مجلة
ISSN : 2617 -5894
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن
المجلد (16) العدد (2)
ديسمبر 2021م

الوَلاَيَةُ في القرآن الكريم، أقسامها، أسبابها، وثمارها
د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

سؤالات ابن الكواء لعلِي بن أبي طالب-رضي الله عنه- دراسة تفسيرية تحليلية
د. حنان بنت لويفي بن علي العمري

البنوك الإسلامية اليمنية وعلاقتها بالبنك المركزي
د. عاطف حسين حيدرة ناجي

رواية الأصمعي عن نافع فيما خالف قالون وورشًا من كتاب الكامل للهذلي جمعًا وتوجيهًا
د. سحر حسين المالكي

العين في ضوء السنة النبوية
د. أنور رمضان مبارك مسيعد، د. حسن كرامه أحمد سويلم

خصائص مقاصد الشريعة الخاصة وأثرها في تغير مدلول خطاب الشارع (خاصية المعيارية أنموذجاً)
د. رجاء محمد محفوظ مطلق

الربانية ونماذجها في ضوء القرآن الكريم
الباحث: أديب عبده الوصابي

حالات حمل المطلق على المقيد وأثرها على الاختيارات الفقهية (الإمام الشوكاني نموذجاً من خلال كتابية نيل الأوطار والسيل الجرار) (دراسة مقارنة تطبيقية)
د. نجم الدين علي علي رشيد

الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

المجلد (16) العدد (2)

ديسمبر 2021م

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن

هيئة التحرير

المشرف العام للمجلة

أ.د. غالب عبد الكافي القرشي

رئيس التحرير

أ.م.د. يحيى مقبل الصباحي

مدير التحرير

أ.م.د. عبد الحق غانم القريضي

أعضاء هيئة التحرير

أ.م.د. محمد سرحان المحمودي

أ.م.د. أسماء غالب القرشي

أ.م.د. عبد الله أحمد بن عثمان

سكرتير التحرير

م. شوقي صالح بامفروش

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الحق عبد الدائم القاضي

أ.د. عبد الله عثمان المنصوري

أ.د. حسن عبد الجليل العبادلة

أ.د. صالح عبد الله الظبياني

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم الخميسي

أ.د. أحمد صالح قطران

أ.د. علي يوسف عاتي

أ.د. محمد حاتم المخلافي

أ.د. حسن ثابت فرحان

أ.م.د. أحمد صالح بافضل

توجه جميع المراسلات إلى مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – الجمهورية اليمنية

جوال: 771161908 00967+ algarizi2012@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.uqs-ye.info

البريد الإلكتروني: journals@uqs-ye.info

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا ﴾

أولًا: ضوابط النشر

تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والإنجليزية التي تتوافر فيها الشروط الآتية:

1. أن يكون البحث أصيلًا، وتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية، وذلك في مجالات (العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية).

2. أن يكون البحث مكتوبًا، بلغة سليمة، ومراعيًا لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال (إن وجدت) ومطبوعًا على الحاسوب، ببنط (16) وبخط (Traditional Arabic)، وألا تقل صفحات البحث عن خمس وعشرين صفحة، ولا تزيد عن (40) صفحة متضمنة الهوامش والمراجع، والملخص، وما زاد فيتبع فيه نظام المجلات من حيث الرسوم.

3. أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة.

4. يكتب الباحث ملخصًا للبحث (150-200) كلمة يوضع أول البحث بحيث يشتمل على عنوان البحث، وقضية/مشكلة البحث وهدف البحث، ومنهج البحث، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث. وكلمات مفتاحية للبحث من (3-5) كلمات، تلي ملخص البحث مباشرة.

5. يترجم الباحث عنوان البحث وملخصه والكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية، إن كان البحث في اللغة العربية، أو يترجم ذلك باللغة العربية إن كان البحث باللغة الإنجليزية، (مع ملاحظة أن تكون الترجمة معتمدة، وليست من البرامج الإلكترونية، وتكون للنسخة النهائية المقبولة من الملخص).

6. يترجم الباحث اسمه والمعلومات التي يريد نشرها في صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية.

7. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى، (يقر الباحث بذلك، أو يُعدّ اطلاعه على هذه الضوابط إقرارًا بذلك).

8. أن يتوفر في البحث دقة التوثيق، وحسن استخدام المصادر والمراجع.

9. تثبت المصادر والمراجع عند أول ذكر لها في البحث، على النحو الآتي: اسم المؤلف كاملًا مع اللقب، ثم اسم المصدر أو المرجع، ثم المجلد ورقم الصفحة. وعند إعادة الإشارة لمصادر ومراجع سابقة: يكتب (اسم الشهرة للمؤلف أو اسمه مع اللقب والجزء والصفحة، مرجع سابق). أو (اسم الكتاب والجزء والصفحة، مرجع سابق)، وإذا كان للمؤلف نفسه أكثر من مرجع في البحث فيكتب اسم المرجع المراد مع الجزء والصفحة ليتميز المرجع المقصود.

10. مراجع كتب الحديث النبوي تكتب بالطريقة نفسها، فيما عدا إضافة (الكتاب، والباب، ورقم الحديث) للمراجع المبوبة، بهذه الصورة مثلًا (البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (20/1) رقم: 16. وما كان منها غير مبوب فيثبت من غير الكتاب والباب.

11. تثبت للمرجع طبعة واحدة فقط، ولا يصح أن تثبت أكثر من طبعة للمرجع نفسه، إلا إذا كان هناك مقتضى ضروري لذلك، ويبين ما هو.

12. تثبت قائمة المراجع بمعلوماتها الكاملة في نهاية البحث، محتوية على جميع المراجع والمصادر التي استشهد بها في متن البحث، وترتب ترتيبًا أبجديًا، وتأتي المراجع العربية أولًا ثم (كتب أو رسائل أو دوريات)، ثم المراجع غير العربية بعدها (كتب أو رسائل أو دوريات). ويثبت المصدر أو المرجع بذكر اسم المؤلِّف كاملًا، ثم يوضع

تاريخ النشر ورقم الطبعة بين حاصرتين، كهذه ( )، ويلي ذلك ذكر عنوان المصدر أو المرجع، متبوعًا باسم المحقق أو المترجم (إن وجد)، ثم دار النشر ثم مكان النشر.

13. عند استخدام الدوريات (المجلات) بوصفها مراجع: يُذكر اسم صاحب البحث كاملًا، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان البحث، ثم ذكر اسم المجلة ثم رقم المجلد (إن وجد)، ثم رقم العدد ثم أرقام الصفحات من – إلى، مثلًا: (50-85).

14. عند استخدام الرسائل العلمية كمراجع: تبدأ باسم صاحب الرسالة ثم عنوان الرسالة ثم الكلية والجامعة، والبلد، ثم تاريخ مناقشة الرسالة.

15. الآيات القرآنية الحجم 13، بالرسم العثماني. بين قوسين مزهرين كهذه﴿ ﴾. وتوثق الآيات في صلب البحث، بالسورة ورقم الآية.

16. الأحاديث النبوية الحجم 16، توضع بين قوسين كهذه « » مسودين مقاس 12. وتشكّل-فقط-الكلمات التي تحتاج لتشكيل.

17. النقول العلمية تكتب بين علامتي تنصيص " ". وبحسب أنظمة الاقتباس.

18. الحواشي السفلية تكتب بحجم 12 غير مسودة، بنوع خط المتن نفسه، وتوضع أرقامها بين قوسين كهذه ( ).

19. البحوث باللغة الإنجليزية يكون خط المتن حجم 14، والهوامش حجم 8.

20. ترقيم الحواشي كل صفحة مستقل، وبصورة آلية وليست يدوية.

ملاحظات مهمة:

- تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث بما يتناسب وأسلوبها في النشر، (فنيًّا).
- ترحب المجلة بنشر ما يصلها من ملخصات الرسائل الجامعية التي تم مناقشتها وإجازتها في التخصصات المشار إليها، على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه.

- الآراء الواردة في الأبحاث التي تنشرها المجلة تعبر عن أصحابها دون تحمل المجلة أية مسئولية عنها.

ثانيًا: إجراءات النشر:

- تُرسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الجمهورية اليمنية، باسم مدير التحرير أو سكرتير التحرير.
- تُرسل ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4)، شريطة أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مضاعفة ومحفوظة بقرص مدمج (CD)، متوافقًا مع برامج أجهزة الحاسوب ويندوز، وذلك إلى عنوان المجلة، بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي، ومكان عمله، ومجاله، والإيميل.
- ترسل البحوث بصيغة word وpdf، إلى إيميل المجلة أو إيميل مدير التحرير أو واتس أو تليجرام.
- يرفق بالبحث موجز للسيرة الذاتية للباحث، متضمنًا عنوان الباحث بالتفصيل، وأرقام هواتف المنزل والعمل والفاكس (إن وجد) بما يسهل التواصل مع الباحث.
- في حالة قبول البحث مبدئيًا، يتم عرضه على محكمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية العلمية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال ستة أشهر –على الأكثر– من تاريخ استلام البحث.

- في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها شهر.
- الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين، ويشعر الباحثون بذلك.
- يمنح أصحاب البحوث المنشورة نسخة واحدة من عدد المجلة المنشور فيه، وثلاث مستلات من بحوثه، أو ترسل لهم المستلات ونسخة من المجلة إلكترونيًا.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

ثالثًا: رسوم النشر في المجلة:

تتقاضى المجلة مقابل نشر البحوث المحكمة والمقبولة الرسوم الآتية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (20,000) عشرون ألف ريال يمن، أو ما يعادلها.
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (50,000) خمسون ألف ريال يمني، أو ما يعادلها.
- البحوث المقدمة من باحثي كليات الجامعة تنشر مجانًا.
- تدفع الرسوم مع إيصال البحث، وهي غير قابلة للإرجاع بعد البدء بإجراءات التحكيم، سواء تم قبول البحث للنشر أو لم يتم.

جوال سكرتير التحرير: 770534665 00967+

رابط المجلة:http://uqs-ye.info/Journals

إيداع (364-2013)

المحتويات

م	البحث	الباحث	رقم الصفحة
1.	الوَلاَيَةُ في القرآن الكريم، أقسامها، أسبابها، وثمارها	د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله	11–68
2.	سؤالات ابن الكواء لعلِي بن أبي طالب–رضي الله عنه– دراسة تفسيرية تحليلية	د. حنان بنت لويفي بن علي العمري	69–113
3.	البنوك الإسلامية اليمنية وعلاقتها بالبنك المركزي	د. عاطف حسين حيدرة ناجي	114–169
4.	رواية الأصمعي عن نافع فيما خالف قالون وورشًا من كتاب الكامل للهذلي جمعًا وتوجيهًا	د. سحر حسين المالكي	170–212
5.	العين في ضوء السنة النبوية	د. أنور رمضان مسيعد، د. حسن كرامه سويلم	213–279
6.	خصائص مقاصد الشريعة الخاصة وأثرها في تغير مدلول خطاب الشارع (خاصية المعيارية أنموذجاً)	د. رجاء محمد محفوظ مطلق	280–332
7.	الربانية ونماذجها في ضوء القرآن الكريم	أديب عبده الوصابي	333–391
8.	حالات حمل المطلق على المقيد وأثرها على الاختيارات الفقهية (الإمام الشوكاني نموذجاً من خلال كتابية نيل الأوطار والسيل الجرار) (دراسة مقارنة تطبيقية)	د. نجم الدين علي علي رشيد	392–452

الربانية ونماذجها في ضوء القرآن الكريم

أديب عبده الوصابي

طالب دكتوراة -جامعة ملايا-ماليزيا

ملخص

الهدف الرئيس الذي يدور عليه البحث هو التعريف بمفهوم الربانية وأدلتها وأهميتها وأقسامها وإبراز بعض نماذجها في ضوء القرآن الكريم، واتبع الباحث المنهج الاستقرائي، ويتكون البحث من مقدمة وذكر فيها الباحث مشكلة وأهداف ومنهجية وهيكلة البحث، ثم المبحث الأول واشتمل على: تعريف الربانية وأدلتها في ضوء القرآن الكريم، وتناول المبحث الثاني: أهمية الربانية وأقسامها في ضوء القرآن الكريم، وتناول المبحث الثالث: نماذج الربانية في ضوء القرآن الكريم، وانتهى البحث بالخاتمة واشتملت على النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع، وكانت أبرز نتائج البحث: أن كلمة الربانية ترجع إلى كلمة ربَّانِيٌّ، رِبِّيُّ، ربّ، وتعريفها الاصطلاحي معرفة الله والانتساب إليه، وتكمن أهمية الربانية أنها أول خصائص الدين، وأساس الدعوة، وطريق النصر، وهي غاية وجودنا، وسبيل الحياة الطيبة، وبها قامت حضارة الإسلام. وتنقسم الربانية إلى ربانية الغاية، وربانية المنهج. وتوصل الباحث إلى أن إبراز النماذج الربانية من خلال القرآن الكريم من أهم الوسائل لإحياء الربانية من جديد.

الكلمات المفتاحية: الربانية، أهمية الربانية، أقسام الربانية، نماذج الربانية، القرآن الكريم.

Abstract

The main objective of the study is to define the concept of Al-Rabbaniyyah, present the textual evidences that highlight the concept, its significance, types or aspects and the major models, in the light of the Noble Quran. The study draws on a deductive approach and is made up of the following: an introduction, in which the problem of the study, its objectives, the methodology, and structure are detailed. The first chapter deals with the definition of Al-Rabbaniyyyah and its evidences from the Noble Quran. The second chapter deals with the significance of Al-Rabaniyyah and its types in

the light of the Noble Quran. The third chapter presents the models of Al-Rabaniyyag in the light of the Noble Quran. Finally, the research is concluded with a conclusion involving the findings and the recommendations, followed by the references.

The most important findings are as follows: the word Al-Rabbaniyyah is derived from Rabb, and techinically means 'to know Allah and be loyal to Him'. The important of Al-Rabbaniyyah lies in the fact that it is the most prominant aspect of religion, that it forms the starting base of Dawah, that it is the way towards victory and most importantly it is the purpose of our own existence and the way to a happy life. Besides, it is the basis on which the Islamic civilisation was establised. AlRabbaniyyah can be manifested in both the means and ends. The research points out that bringing into light the models of Al-Rabbaniyyah mentioned in the Noble Quran is one of the most important means of reviving Al-Rabbaniyyah in the soceity.

Key words: Al-Rabbaniyyah, the importance of Al-Rabbaniyyah, types of Al-Rabbaniyyah, models of Al-Rabbaniyyah, the Noble Quran.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعاني أمتنا المسلمة اليوم من ضعف ربانيتها وصلتها بالله، وتأثرها بالحضارة المادية، فالعلاج موجود في القرآن الكريم الذي تربى على مائدته الصحابة الكرام فهذب نفوسهم وأصلح أحوالهم وقادوا الناس إلى الله تعالى، فكانوا جيلًا ربانيًّا، والمتدبر لمواضيع القرآن الكريم يجد موضوع الربانية من أهم المواضيع التي ركز عليها، حيث ذكرها من جوانب متعددة كأوامر مباشرة أو فرض موارد التزكية والحث عليها وذكر نماذج من الربانيين وبيان معالم للربانية ولأهمية هذا الموضوع في واقعنا المعاصر فقد اخترته للبحث فيه تحت عنوان: الربانية ونماذجها في ضوء القرآن الكريم.

مشكلة البحث

إن أبرز ما تعاني منه الأمة اليوم ضعف ربانيتها، والبحث يجيب على ثلاثة أسئلة:

الأول: ما تعريف الربانية وما أدلتها في ضوء القرآن الكريم؟

والثاني: ما أهمية الربانية وما أقسامها في ضوء القرآن الكريم؟

والثالث: ماهي النماذج الربانية في ضوء القرآن الكريم؟

أهداف البحث

1-تفصيل تعريف الربانية وأدلتها في ضوء القرآن الكريم.

2-بيان أهمية الربانية وأقسامها في ضوء القرآن الكريم.

3- إبراز النماذج الربانية في ضوء القرآن الكريم.

منهج البحث

المنهج الوصفي الاستقرائي: اتبع الباحث وصف مفهوم الربانية وما يتعلق بها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والدراسات السابقة، والبحوث، والكتب،

والمقالات، والمواقع الإلكترونية، ومن ثم تحليلها تحليلًا دقيقًا للخروج بتعريف واضح حول مفهوم الربانية وأدلتها وأهميتها وأقسامها وإبراز نماذجها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في الدراسات السابقة، والأبحاث، والمؤلفات التي تحدثت عن الربانية لم أجد بحسب اطلاعي وعلمي دراسة علمية قرآنية بعنوان الربانية ونماذجها في ضوء القرآن الكريم، فسأكتب ليكون إكمالًا لمن كتب، وتوريثًا للأجيال القادمة. وأسال الله تعالى أن ينفعني وجميع المسلمين بما سأكتبه في هذا البحث، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هيكل البحث

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

فالمقدمة اشتملت على: مشكلة البحث وأهدافه ومنهجيته والدراسات السابقة وهيكله.

المبحث الأول الموسوم ب: الربانية وأدلتها في ضوء القرآن الكريم، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: تعريف الربانية في ضوء القرآن الكريم، والمطلب الثاني: أدلة الربانية في ضوء القرآن الكريم.

والمبحث الثاني الموسوم ب: أهمية الربانية وأقسامها في ضوء القرآن الكريم، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: أهمية الربانية في ضوء القرآن الكريم، والمطلب الثاني: أقسام الربانية في ضوء القرآن الكريم.

والمبحث الثالث الموسوم ب: نماذج الربانية في ضوء القرآن الكريم. واشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: نموذج الفرد الرباني، المطلب الثاني: نموذج البيت الرباني، والمطلب الثالث: نموذج المجتمع الرباني.

والخاتمة واشتملت على: النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الربانية وأدلتها في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الربانية في ضوء القرآن الكريم

أولًا: تعريف الربانية لغةً:

الرَّبَّانيّة: اسم مؤنَّث ينسب إلى رَبّ: على غير قياس، ومصدر كلمة ربانية: مصدر صناعيّ من رَبّ: تأَلُّه وحسن عبادة لله [1]، وقد اختلف علماء اللغة في معاني كلمة (الرَّبَّانيّة) بحسب نوع الاشتقاق التي تعود إليه كالآتي:

1. **المعنى الأول**: الرَّبِّيُّ: وهو المنسوب إلى الرَّبِّ ومنه الرَّبَّانِيُّ، وهو الموصوف بعلم الرب، وقيل: الحبر ورب العلم، وقيل: العالم المعلم، وقيل: العالم الراسخ في العلم والدين، وقيل: يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالِم العامِلُ المعَلِّمُ، وقيل: العالي الدَّرجةِ في العِلمِ، وقيل: المتَأَلِّه العارِفُ باللّه تعالى، وقيل: العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي [2]، وقيل: الذي يعبد الرب الكامل في العلم والعمل [3].

تبين أن المعنى اللغوي الأول ل (ربَّانيٌّ) أن أصله يعود إلى كلمة (الرَّبِّيُّ) بمعنى: العارف بالله المنسوب إليه العابد العالم العامل المعلم المخلص.

2 – المعنى الثاني: الرِّبِّيُّ: والرِّبِّيُّ واحد، الرِّبيون: وهم الأُلُوف الكثيرة من الناس، وقيل: منسوبون إلى الرَّبِّ، وقيل: العلماء الأَتقياءُ الصُّبُر [4].

والمعنى اللغوي الثاني ل (ربَّانيٌّ) أن أصلها يعود إلى كلمة (الرِّبِّيُّ): جمعها رِبِّيُّونَ بمعنى: الألوف من الناس، أو المنسوبون للرب، أو العلماء الأتقياء.

3- **المعنى الثالث**: الرّبُّ: المالكُ، والصَّاحب، والخالقُ. والرّبُّ: المصْلِح للشّيء.

---

(1) أحمد مختار عبد الحميد عمر، كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة، 2/ 842.

(2) انظر: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، 1/ 403 – 404.

(3) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، كتاب المعجم الوسيط، 1/ 321.

(4) انظر: ابن منظور، كتاب لسان العرب، (1/ 404)، مرجع سابق.

يقال فلانٌ رَبَّ ضَيعتَه، إذا قام على رعايتها وإصلاحها [1].

تبين أن المعنى اللغوي الثالث ل (ربَّانيٌّ) يعود إلى كلمة (الرّبُّ): أي المالك، والصاحب، والخالق، والمصلح للشيء.

4 – **المعنى الرابع**: الرَّبِّ: بمعنى التربية كانوا يُرَبُّونَ المتَعَلِّمينَ بِصغار العُلوم قبلَ كبارِها [2]، الرَّبِّ في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد الكمال والتمام، يقال: ربّه ورباه وربيبه [3].

اتضح أن المعنى اللغوي الرابع ل (ربَّانيٌّ) يعود إلى كلمة (الرَّبِّ): بمعنى التربية.

مما تقدم تبين أن كلمة (ربَّانيّة) لها اشتقاقات لا تخرج عن (ربَّانيٌّ، رِبِّيٌ، ربّ)، وجمعها (رَبَّانِيُونَ، رِبِّيُونَ، أرباب) وخلاصة معاني التعريف اللغوي (للرَّبَّانِيّة) التي تعود لكلمة (ربَّانيٌّ) أي: المنسوب للرب العارف به، المخلص له، العابد العالم المعلم العامل الفقيه. والتي تعود إلى كلمة (رِبِّيٌ) أي: الجماعة، العالم، التقي، الصابر، المنسوب للرب. والتي تعود إلى كلمة (ربّ) أي: المالك، والخالق، والمصلح، والمربي، والقائم على الشيء.

ثانيًا: تعريف الربانية اصطلاحًا:

تنوعت تعاريف (الربَّانيّة) اصطلاحًا عند العلماء بحسب ما ينسب إلى (الرَّبَّانيٌّ) أو(الرِّبِّيٌ) من صفات حسب فهم كل عالم كما سيأتي:

1. **المنتسب إلى الرب العارف به:** قال ابن عاشور –رحمه الله –: الرَّبَّانيٌّ هو العالم المنسوب إلى الرب، أي إلى الله تعالى، لأن النسب إلى الشيء إنما يكون

(1) انظر: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، كتاب معجم مقاييس اللغة، (2/ 381).

(2) انظر: ابن منظور، كتاب لسان العرب، (1/ 404)، مرجع سابق.

(3) انظر: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (1/ 366).

لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه. أي أن يكونوا مخلصين لله دون غيره [1]. وقال الراغب الأصفهاني والرِّبيُّ: التقيِّ العالم المنسوب إلى الربّ [2]. وقال محمد بن سوار—رحمه الله: الربّاني الذي لا يختار على ربه أحدًا سواه [3]. وقال الرازي –رحمه الله –: الربّاني أن يكون الداعي له إلى جميع الأفعال طلب مرضاة الله [4]. وقال القشيري–رحمه الله–: "الرباني من كان لله وبالله لم تبق منه بقية لغير الله"[5].

نجد أن التعاريف السابقة توضح أن الرباني هو القريب من الله، فنيته لله، وقوله ذكر لله، وأفعاله في مرضاة الله، فهو لله، وبالله، ومع الله، لله في إخلاصه وصدقه، وبالله في توكله واستعانته، ومع الله في سره وجهره، فمن كان ذلك استحق شرف الانتساب إلى الله وكان ربانياً بحق.

2. **العالم العامل بعلمه:** الرباني العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه، لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم [6]. وقال القشيري – رحمه الله –: "وقد جعل الله الربانيين تالين للأنبياء الذين هم أولو الدّين، فهم خلفاء ينهون الخلق بممارسة أحوالهم أكثر مما ينهونهم بأقوالهم"[7].

تبين من التعريف السابق أن الرباني الحق هو الذي يترجم علمه الرباني إلى عمل صادق، فهو للخيرات من السابقين، وللجنات من المسارعين، وللطاعات من

(1) انظر: الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (6/ 208).
(2) انظر: الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، (3/ 897) .
(3) انظر: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُستري، تفسير التستري، (1 / 49).
(4) انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، (8/ 272).
(5) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تفسير القشيري، (1/ 436).
(6) انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي،(4/ 122) .
(7) القشيري، تفسير القشيري،(1/ 436) ، مرجع سابق.

المنافسين، له في كل خير سهم، وفي كل بِّر غنيمة. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (المؤمنون: 61).

الفقيه العالم الحكيم الحليم: قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾[آل عمران:79] ،قال أبو رَزِين وابن عباس وغير واحد -رضي الله عنهم -: أي علماء حكماء حلماء. وعن قتادة – رحمه الله – قال: كونوا علماء فقهاء [1]. وعن السدي – رحمه الله – قال: "كونوا فقهاء حكماء"[2]. وقال الطبري – رحمه الله -: "الربانيون، هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا"[3].

تبين من الأقوال السابقة أن الربانيين يحرصون على تعلم العلم والتفقه في الدين، فكانوا علماء فقهاء، وكانت نتيجة هذا العلم والفقه حسن الأخلاق مع الخلق، ومن أهم هذه الأخلاق الحلم والحكمة.

3. **التقي العابد الحكيم**: والرّبانيّ: "هو المتألّه المتعبد"[4]. وعن الحسن – رحمه الله – الربانيون يعني أهل عبادة وأهل تقوى [5]. وعن سعيد بن جبير في قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾[آل عمران:79]، قال: كونوا حكماء أتقياء [6]. وروي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: "هم الذين يغذّون الناس بالحكمة، ويربونهم عليها"[7].

من الأقوال السابقة تبين أن الرباني الذي عَمّر باطنه بالتقوى، وظاهره بالعبادة،

(1) انظر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 6/ 541.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 6/ 541، مرجع سابق.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(6/ 544)، مرجع سابق.

(4) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه،(2/ 481) .

(5) انظر: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم،(4/ 1139) .

(6) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(6/ 541) ، مرجع سابق.

(7) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (3/ 102).

أجرى الله الحكمة على يديه. وفتح له قلوب الناس قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾[البقرة:269].

4. **المربي المصلح**: فسر ابن عباس –رضي الله عنهما –: الربَّانيُّ بأنه هو "الذي يُربي الناس بصغار العلم قبل كباره"[1]، وقال أبو العباس الحلبي– رحمه الله –: والربانيون جمع رباني، منسوب إلى لفظ الرب بمعنى التربية، وذلك أن العلماء يَرُبُّون العلم، أي يصلحونه ويتعلمونه، ثم يُرَبُّون الناس به فيعلمونهم كما تعلموا، ويصلحونهم كما صلحوا هم به، وهم الذين يُرَبُّون بصغار العلم قبل كبارها، فهو من لفظ التربية ومعناها [2].

وقال الطبري –رحمه الله –: "وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، والرباني المنسوب إلى الرَّبَّان، الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصْلح أمورهم، ويربّها"[3].

الأقوال السابقة وضحت أن الربانيين يحبون الخير لكل الناس، فهم صالحون في أنفسهم مصلحون لغيرهم، يربون أنفسهم والآخرين على الفضائل. سعادتهم تكتمل يوم يسعد الناس، فرحهم يوم يصلح الناس، يريدون صلاح الدين والدنيا لمن حولهم وفق منهج الله. فوجود هؤلاء المصلحون ضمان لعدم هلاك الناس قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود:117].

5. **القائد السياسي**: والرباني الجامعُ إلى الفقه والعلم، البصرَ بالسياسة والتدبير

(1) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد، (1/ 373).

(2) انظر: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المشهور بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (2/ 61).

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (6/ 543)، مرجع سابق.

للأمور والقيام بشأن الرعية، وما يصلحهم في دينهم ودُنياهم [1]. وقال آخرون: "بل هم ولاة الناس وقادتهم" [2].

تبين أن الرباني قائد للناس في كل خير، يمتلك فنون القيادة والسياسة ويعمل على إرشاد من يقودهم في أمور الدين والدنيا. وهنا لابد على الرباني أن يتدرب على فنون القيادة والسياسة حتى يقود الآخرين بعلم، وخبره ليسعدهم، ويصلح أحوالهم. ومن أعظم الأزمات التي تعانيها الأمة اليوم قلة القيادات الربانية في مختلف الميادين وخاصة في الجانب السياسي. وما أحوجنا للتأمل والاقتداء بالقائد الرباني السياسي ذو القرنين-عليه السلام- قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾[الكهف:84].

6. **الفقيه بواقع أمته:** "والرباني العالم بالحلال والحرام، والأمر والنهي، العارف بأنباء الأمة ما كان وما يكون" [3].

تبين أن الرباني لا يعيش لنفسه بل يعيش لأمته فهو يتابع أحوال المسلمين في كل مكان، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويقدم لهم كل ما يستطيع ولو دعوات حارة في سجوده وخلواته. ولنا عبرة وعظة في الرجل الرباني المذكور في سورة يس، الذي حمل همّ الدعوة حيًا وميتًا وهو حريص على هداية قومه قال تعالى: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس:26-27].

7. **شديد التمسك بدينه وطاعته لربه:** قال الزمخشري -رحمه الله-"الرباني هو

(1) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (6/ 544)، مرجع سابق.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،(6/ 543)، مرجع سابق.

(3) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تفسير البغوي، (1/ 463).

الشديد التمسك بدين اللَّه وطاعته"[1]. نستفيد من التعريف السابق أن الرباني حريص على دينه متمسك به ثابت عليه، الدين رقم واحد في حياته فلا يُقدّم عليه شيء فهو يؤدي الفرائض بتمامها، ويكثر من النوافل، مجتنبًا المحرمات، والمكروهات، شعاره اللهم لا تجعل مصيبتي في ديني، ودعاؤه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾[الأعراف:170].

فالتعاريف السابقة لا تضاد بينها فهي من باب التفسير التنوعي وكل عالم وضح ما يراه مهمًا عنده، ويمكن الجمع بينها فنقول الرباني: هو العارف بالله، العالم الفقيه، المخلص لوجهه، العابد له، المستمسك بدينه، العامل بعلمه، المعلم لغيره، القائد لمجتمعه، الفقيه بواقعه، المصلح لأمته، فإذا حقق الرباني ما سبق رزقه الله التقوى والحكمة والحلم في التعامل مع خلقه.

ومن خلال التعاريف السابقة نستخلص تعريف اصطلاحي للربانية: فهي معرفة الله تعالى، والانتساب إليه عن طريق العلم والعمل بالمنهج الشامل لأمور الحياة والممات، وتربية الناس عليه، مع التحلي بالحكمة والصبر والثبات على ذلك كله، ويُحقق الإنسان ذلك عندما يقول صادقا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأنعام:162-163].

المطلب الثاني: أدلة الربانية في ضوء القرآن الكريم

إن كلمة (ربَّانية) لم ترد في القرآن الكريم بلفظها، ولكنها وردت بمشتقاتها، وعدد هذه المشتقات الواردة في القرآن 16 مشتق، وعدد مرات تكرار المشتقات لها في

(1) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (1/ 378).

القرآن 862 مرة، ومشـــتقاتها الرئيســـة في القرآن الكريم أربعة ألفاظ: الأول لفظ: (رَبَّانِيِّينَ) ورد مرة واحدة، والثاني لفظ: (الرَّبَّانِيُّون) ورد مرتين، والثالث لفظ: (رِبِّيُّونَ) ورد مرة واحدة، والرابع لفظ: (ربّ) ومشـــتقاته (ربّك، ربّهم، ربّكم، ربّنا، ربّي، ربّه، ربّكما، ربّهما، أربّاب، ربّهما، ربّاً، ربّائبكم) ورد 858 مرة، وتوزيعه كالآتي:

(ربّ) 142 مرة، (ربّـك) 138 مرة، (ربّهم) 125 مرة، (ربّكم) 114 مرة، (ربّنا) 111 مرة، (ربّي) 101 مرة، (ربّه) 76 مرة، (ربّكما) 33 مرة، (ربّهما) 9 مرات، (أرباب) 4 مرات، (ربّهما) 3 مرات، (ربًّا) مرة واحدة، (ربائبكم) مرة واحدة.

إن هذا العدد الكبير من الآيات التي تشـــير للربانية يبين أن هذا الموضـــوع، من المواضـيع القرآنية الهامة والأسـاسـية والأصـيلة، فيجب على المسـلمين الاهتمام به عمومًا، والعلماء والدعاة إلى الله خصوصًا، وسنركز في هذا البحث إن شاء الله على ثلاثـة ألفـاظ جـامعـة للربـانيـة لتكون دليلًا عليها وهي (رَبَّانِيِّينَ، الرَّبَّـانِيُّون، رِبِّيُّونَ) وسنشرحها ونفصلها، كالآتي:

أولاً: لفظ (رَبَّانِيِّينَ):

ورد لفظ (رَبَّـانِيِّينَ) مرة واحدة في القرآن الكريم، وفي الآية التي ورد فيها اللفظ جعل الله الأمر بالاتصـاف بالربانية على لسـان من يؤتيهم الكتاب، والحكم والنبوة، وجعل اختصـــاصـــهم بهذا الأمر بســـبب قيامهم بتعليم كتاب الله وحرصـــهم على الاسـتمرار في التعليم [1] قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[آل عمران:79].

معاني لفظ (رَبَّانِيِّينَ) في الآية: والربانيون مفردهم رباني منســـوب إلى الرب. والرباني الذي يربي الناس بصـــغار العلم قبل كباره، وكأنه يقتدي بالرب ســـبحانه في

(1) انظر: إسلام ويب، كونوا ربانيين، قسم المقالات، أخلاق وتزكية، https://islamweb.net.

تيسير الأمور، وقال المبرد: الربانيون أرباب العلم، وقال آخر: الربانيون الذين يدبرون أمور الناس ويصلحونها. وقال آخر: الرباني العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه، لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم. وقال أبو رزين: الرباني هو العالم الحكيم. وقال عبد الله بن مسعود: علماء حكماء. وقال ابن جبير: أتقياء حكماء. والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، وقال أبو عبيدة: سمعت عالما يقول: الرباني العالم بالأمر والنهي والحلال والحرام، العارف بأخبار الأمة وما كان وما يكون [1].

معنى الآية: وهذه الآية نزلت ردًا لمن قال من أهل الكتاب للنبي -عليه الصلاة والسلام- لما أمرهم بتصديقه: أتريد -يا محمد- أن نعبدك مع الله، فقوله (ما كان لبشر) أي: يستحيل على بشر منّ الله عليه بإنزال الكتاب وتعليمه ما لم يكن يعلم وإرساله للناس (أن يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله) فهذا من المحال صدوره من أحد من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام -، لأن هذا أسوأ الأوامر على الإطلاق، والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام – أعظم الخلق على الإطلاق، فأوامرهم تكون مناسبة لأحوالهم ومكانتهم، فلا يأمرون إلا بالأمور العالية وهم أفضل الناس تجنبًا للأمور القبيحة، ولهذا قال (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي: ولكن يأمرهم بأن يكونوا ربانيين، أي: حكماء علماء حلماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتدريس التي هي مدار السعادة، وبفوات شيء منها يحصل الخلل، والباء في قوله (بما كنتم تعلمون..) باء السببية، أي: بسبب تعليمكم للآخرين المتضمن لعلمكم ودرسكم للقرآن والسنة، التي بدراستها يرسخ العلم ويثبت، وتكونون ربانيين [2].

(1) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي ،(4/ 122) ، مرجع سابق.

(2) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 136.

تبين أن معاني لفظ (رَبَّانِيِّينَ) في القرآن الكريم هي: المنسوبون للرب، العارفون به، المخلصون له، العلماء العاملون المعلمون الحكماء الفقهاء الحلماء الأتقياء المربون المصلحون القادة السياسيون، الذين يعيشون واقع أمتهم، ويستمرون في تعليم، وتدريس الناس الكتاب، ويصبرون ويثبتون على كل سبق.

ثانيًا: لفظ (الرَّبَّانِيُّون):

ورد لفظ (الرَّبَّانِيُّون) في القرآن الكريم مرتين:

1-الآية الأولى: وضحت حرص الربانيون على تحكيم شرع الله وفق كتاب الله قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾[المائدة:44].

معنى اللفظ في الآية: والربانيون جمع رَبَّانيّ، وهم الحكماء العُلماء البُصراء بسياسة الآخرين، وتدبير شؤونهم، والقيام بأمورهم [1]. الربانيون وهم الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره، وقال أبو رزين: الربانيون العلماء الحكماء [2]. الربانيون، أي: العلماء المعلمين العاملين الذين يربون الناس بأفضل تربية، ويخطون معهم خطى الأنبياء الرحماء [3].

معنى الآية: أنزل الله التوراة لا لتكون نورًا وهدىً للعقول والقلوب بما فيها من عقائد وعبادات فحسب، ولكن كذلك لتكون نوراً وهدىً بما فيها من شريعة تحكم الحياة الواقعية وتحفظها وفق منهج الله. ويحكم بها النبيون الذين أسلموا أنفسهم لله،

(1) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (10/ 341)، مرجع سابق.

(2) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، (6 / 189)، مرجع سابق،

(3) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 232، مرجع سابق.

فليس لهم في أنفسهم شيء، إنما هي كلها لله، وليست لهم دعوى في خصيصة من خصائص الألوهية -وهذا هو الإسلام في معناه الأصيل -يحكمون بها للذين هادوا - فهي شريعتهم الخاصة نزلت لهم في حدودهم هذه -كما يحكم بها لهم الأحبار والربانيون، وهم علماؤهم، وحكماؤهم، وساستهم. وذلك بما أنهم قد كلفوا المحافظة على كتاب الله، وكلفوا أن يكونوا عليه شهداء، فيؤدوا له الشهادة في أنفسهم، بصياغة حياتهم الخاصة وفق توجيهاته، كما يؤدوا له الشهادة في قومهم بإقامة شريعته بينهم [1].

2-الآية الثانية: بينت أن الربانيين من أهم صفاتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾[المائدة:63].

معاني اللفظ في الآية: والربانيون هنا أئمة اليهود المؤمنين وساستهم [2]، وقيل علماء النصارى [3]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما -: ما في كتاب الله آية أشدَّ توبيخًا للعلماء من هذه الآية، ولا أخوفَ عليهم منها [4]. "وهذه الآية من الآيات الشديدة على تاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الله عز وجل جمع بين فاعل المنكر وتارك الإنكار في الذم" [5]. وقال سعيد حوى-رحمه الله-: إن مهمة

(1) انظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، موقع التفاسير https://www.altafsir.com.، (2 / 374).

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (10/ 448)، مرجع سابق.

(3) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، (6/ 237)، مرجع سابق.

(4) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (10/ 449) ، مرجع سابق.

(5) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص 565، مرجع سابق.

التفقه في دين الله والإنذار به. هذه المهمة في الأصل هي مهمة الربانيين [1].

معنى الآية: أي هلا ينهى هؤلاء المسارعون فيما ذكر أئمتهم في التربية والدعوة والسياسة وعلماء الشرع والفتوى فيهم عن قول الإثم كالكذب، وأكل السحت كالرشوة! لبئس ما كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار من الرضا بهذه الأوزار، وترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعتبر هذه الآية حجة على العلماء إذا تهاونوا في الدعوة والإرشاد، وتركوا النهي عن البغي والفساد، ومن العجائب أننا نقرأ توبيخ القرآن لعلماء اليهود على ذلك، ونعلم أن القرآن أنزل موعظة وعبرة، ثم لا نعتبر بإهمال علمائنا لأمر ديننا، وعناية علمائهم في هذا العصر بأمر دينهم ودنياهم [2].

تبين أن معاني لفظ (الرَّبَّانِيُّونَ) في القرآن الكريم مثل معاني لفظ(رَبَّانِيِّينَ) ويزاد عليها هنا معنيان: حرصهم على تحكيم شرع الله، واتصافهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- لفظ (رِبِّيُّونَ):

ورد لفظ (رِبِّيُّونَ) في القرآن الكريم مرة واحدة، ووصف الربيون أتباع الأنبياء في هذه الآية بالجهاد والتضحية والثبات والصبر قال تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾[آل عمران:146].

معاني اللفظ في الآية: وفي (رِبِّيُّونَ) عدة أقاويل: أحدها: أنهم الذين يعبدون الرب وأحدهم رِبِّيٌّ، وهو قول بعض نحْويي البصرة. والثاني: أنهم الجماعات الكثيرة، وهو قول ابن مسعود وعكرمة ومجاهد. والثالث: أنهم العلماء الكثيرون، وهو قول ابن

(1) انظر: سعيد محمد ديب بن محمود حوى، كتاب إحياء الربانية، الشبكة الدعوية http://www.daawa-info.net/ ص 2-3.

(2) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار،(6/ 373) .

عباس، والحسن. والرابع: أن (الربيون) الأتباع، والربانيون: الولاة، والربيون الرعية، وهو قول أبي زيد [1]. والخامس: هم العلماء الصُّبُرُ، وهو قول الحسن. والسادس: (ربيون) بفتح الراء منسوب إلى الرب وهو قول ابن عباس. والسابع: الربي الواحد من العباد الذين صبروا مع الأنبياء، وهم الربانيون نسبوا إلى التأله والعبادة ومعرفة الربوبية لله تعالى، وهو قول الخليل [2]. **ومعنى الآية:** "وكم من نبي من الأنبياء قاتل معه جماعات من أتباعه كثيرة، فما جَبُنُوا عن الجهاد لما أصابهم من قتل وجراح في سبيل الله، وما ضعفوا عن قتال الأعداء، وما خضعوا لهم، بل ثبتوا وصبروا، والله يحب الصابرين على المحن والمكاره في سبيله" [3].

المبحث الثاني: أهمية الربانية وأقسامها في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: أهمية الربانية في ضوء القرآن الكريم

إن الربانية لها مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة فهي أساس الدين وغاية الدنيا، وبدونها لا قيمة للدين والدنيا، فالمؤمن دينه ربانيًا وحياته في الدنيا ربانية، وموته ربانيًا قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[الأنعام:162]، الآية جامعة لجميع الأعمال الصالحة التي هي غاية المؤمن الرباني الموحد من حياته وذخيرته لمماته، يجعلها خالصة لوجه الله تعالى [4]. ولذا يجب إحياء الربانية بين الناس، يقول سعيد حوى –رحمه الله–: إن مفهوم إحياء الربانية يحمل غايات متعددة، ولعل هذه الرسالة تحاول وضع النقاط على الحروف في هذا كله، ويبدو لي أنّ القارئ بحاجة إلى

(1) انظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي، تفسير الماوردي، (1/ 428).

(2) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي،(4/ 230)، مرجع سابق.

(3) جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 68.

(4) رشيد رضا، تفسير المنار، (8/ 215)، مرجع سابق.

أن يتأمل هذه الرسالة أكثر من مرة، فإنها تذكر بأكبر فروض هذا العصر الحالي، بل تذكّر بالشيء الذي تتوقف عليه نجاة الإنسان عند خالقه، وتترتب عليه عمل كل ما بعده من واجبات، وأرجو أن يعي القارئ أنّ كل كلمة في هذه الرسالة كانت محل تأمل وتدبر طويل (1). وسنتناول في هذا المطلب أهمية الربانية في ضوء القرآن الكريم، في محورين: الأول أهمية الربانية في الدين في ضوء القرآن الكريم، والثاني: أهمية الربانية في الدنيا في ضوء القرآن الكريم.

أولًا: أهمية الربانية في الدين في ضوء القرآن الكريم

أصل الدين وعماده ومرجعه رباني، لأن الله تعالى ارتضاه لنا قال تعالى ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:3]،أي: اخترته واصطفيته لكم دينًا، فقوموا به شكرًا لربكم، واحمدوا الذي مَنَّ عليكم بأفضل الأديان وأشرفها وأكملها (2). وأهمية الربانية للدين تتضح من خلال الآتي:

1- الربانية أولى خصائص دين الله عز وجل

إن الربانية هي أولى خصائص الدين لأن مصدرها من عند الله تعالى، وكتابه الرباني القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[الحِجر:9]، وإنا لحافظون للقرآن من كل تغيير وتبديل أو زيادة أو نقصان حتى تقوم القيامة (3). ونجد أن أولى خصائص العقيدة، والشريعة، والأخلاق الإسلامية في هذا الدين هي الربانية، يقول القرضاوي-حفظه الله-: إن الإسلام هو المنهج الوحيد في العالم الذي مصدره كلمات الله وحدها غير محرفة، ولا مبدله، ولا مخلوطة، بأوهام

(1) سعيد حوى، إحياء الربانية، ص 4، مرجع سابق.

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 219، مرجع سابق.

(3) انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 917.

البشر، وأغلاط البشر، وانحرافات البشر [1].

ففي العقيدة الإســـلامية تأتي الربانية أولى أركان الإيمان المتمثل في الإيمان بالله تعالى قال تعالى ﴿۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ... ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة:177]

،والخير كل الخير هو إيمان من آمن بالله تعالى وصـدَّق به معبودًا واحداً لا شـريك له [2]. وفي الشريعة الإسلامية تأتي الربانية أولى أركان الإسلام المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله، قال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[محمد:19] ،وهذا العلم الذي أمر الله به –وهو العلم بتوحيد الله– فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان" [3]. إذاً الربانية أصل الدين وأساسه، إن لم يكن إلا هذه الأهمية لهذا الدين العظيم لكفاه منزلة وعزًا ورفعة وشرفًا.

2– الربانية أساس الدعوة إلى دين الله تعالى

لقد اصـطفى الله تعالى جميع الأنبياء، والرسـل عليهم الصـلاة والسـلام من بين سـائر الناس، وصـــنعهم على عينه وربَّاهم، ليقوموا بأشـــرف رســـالة وهي الدعوة إليه– سـبحانه– قال تعالى ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِـــيرٌ ﴿٧٥﴾﴾[الحج:75]،الله يختار من الملائكة رســـلًا كجبريل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى رسله، ومن شاء من خلقه، كأنبيائه الذين أرسلهم إلى أوليائه من بني آدم [4]. وجعل أســـاس دعوتهم جميعًا الربانية، وهي تعريف الناس بربهم، وخالقهم،

(1) انظر: يوسف عبد الله القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 373.

(2) انظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص 27.

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 787، مرجع سابق.

(4) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (18/ 687)، مرجع سابق.

وتوحيده، وعبادته وحده قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[الأنبياء:25]، أي: وما أرسلنا -يا محمد- من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم السابقة إلا نوحي إليه أنه لا معبود في الأرض والسماوات، تصلح العبادة له سواي. فاعبدون يقول: فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية [1].

تبين أن الربانية هي أساس كل الدعوات والرسالات السماوية، وأي دعوة ربانية اتصلت بالله فهي أحسن وأفضل الدعوات ويكتب لها النجاح والبقاء والاستمرار قال تعالى ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فُصِّلَت:33].

3- الربانية طريق النصر لدين الله تعالى

إن الربانية طريق النصر لدين الله تعالى فمن كان مع الله لا يهزم ولا يغلب قال الحجي -رحمة الله عليه-: إنّ قوة هذا الدين مستمدّة من الله تعالى، أقرّها فيه، ومودعة في حقيقته وطبيعته، ومن يتّصل بها يتّصل بالله، ومن اتصل بالله ملك، واتّصل بالقوة العليا الغالبة البالغة [2].

إن النصر الذي ننشده ونتمناه لأمتنا ولديننا، لن يكون إلا نصرًا ربانيًا، ولذا حصر الله تعالى وقصر النصر وقرنه باسمه كما أخبرنا بذلك في كتابه العزيز قال تعالى﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ١٠﴾[الأنفال:10]، أي لا تحسبوا النصر بعدة أو عدد، ولا تحسبوا النصر من الملائكة أو غيرهم، فإن الناصر هو الله لكم

(1) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (18/ 427)، مرجع سابق.

(2) انظر: عبد الرحمن علي الحجي، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، ص 359.

وللملائكة[1]، ونصر الله لن يتنزل إلا على أناس ربانيين أحسنوا صلتهم بالله[2].

تبين مما تقدم أن النصـــر لهذا الدين موجود، وقريب، ولن يتحقق إلا إذا تعلقت قلوب العباد بالله تعالى وحده وكانوا ربانيين، فيأبى النصر إلا أن يكون ربانيًا لمن حققوا الربانية في أنفسهم وحياتهم.

ثانيًا: أهمية الربانية في الدنيا في ضوء القرآن الكريم

إن الربانية شـــاملة لمظاهر الحياة جميعًا، وفق منهج الله تعالى، ولها مكانة رفيعة وأهمية كبيرة في الحياة وذلك من خلال الآتي:

1- الربانية غاية وجودنا في الدنيا

إن الربانية غاية وجودنا في الدنيا لأن الله تعالى لم يخلقنا عبثًا، ولا ســـدى فيها قال تعـالى:﴿أَفَحَسِـــبْتُمْ أَنَّمَـا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًـا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَـا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[المؤمنون:115]،أي: بغير غاية ولا حكمة[3]، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾[القيامة:36]،أي: متروكًا مهملًا لا يكلف ولا يجازى [4]، بل خلقنا الله لغاية عظيمـة وهي أن نكون ربـانيين، فـأمرنـا فقـال﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾[آل عمران:79]،وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:56، ومعنى ليعبدون أي: ليعْرِفُون، وقيل: ليوحدون، وقيل: ليطيعون [5]. هذه الغاية التي خلق الله لها الجن والإنس، وبعث جميع الأنبياء والرســل-عليهم الصــلاة والســلام- يدعون إليها، وهي عبادة الله، المتضـــمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه،

(1) انظر: سعيد بن محمد ديب بن محمود حوى، الأساس في التفسير، 4/ 2130.

(2) انظر: مجدي الهلالي، الطريق إلى الربانية، ص 46.

(3) انظر: محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، محاسن التأويل، (7 / 305).

(4) انظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (5/ 268).

(5) انظر: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعمان، اللباب في علوم الكتاب،(18/ 105).

والإعراض عما سواه، وإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أتم، فهذا الذي خلق الله العباد لأجله [1].

تبين من السابق أن الربانية غاية وجودنا ووجود كل المخلوقات، فالإنسان أصله رباني قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الحِجر:29]،بل الكون كله رباني بسجوده وتسبيحه وتعظيمه لله تعالى.

2- الربانية سبيل الحياة الطيبة في الدنيا

إن الربانية سبيل الحياة الطيبة في الدنيا لأنها السعادة الحقيقية، فجعل الله سبيلها بمعرفته، والإيمان به والقرب منه قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل:97]،فالحياة الطيبة المقصود بها معرفة بالله، وقيل: الرزق الحلال، وقيل: بالقناعة، وقيل: بالتوفيق إلى الطاعة، وقيل: السعادة، وقيل: هي حلاوة الطاعة، وقيل: هي أن ينزع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره إلى الحق، وقيل: هي الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق، وأكثر المفسرين على أن هذه الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة، لأن حياة الآخرة قد ذكرت بقوله:(ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[2]. ومن خلال الأقوال السابقة فإن الحياة الطيبة لا تطيب إلا بالقرب من الله، ومعرفته، وطاعته، والرضى بدينه، وقدره، والافتقار إليه، والاتصال به. الحياة الطيبة أن تتصل بأصل الجمال وهو الله جلّ جلاله، وبأصل الكمال وهو الله جلّ جلاله، وبأصل النوال وهو الله جلّ جلاله [3]. فيوم يكون العبد ربانيًا ينال السعادة

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 813، مرجع سابق.

(2) انظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، (3/ 231).

(3) انظر: محمد راتب النابلسي، درس: قانون الحياة الطيبة، موسوعة النابلسي، https://www.nabulsi.com.

والطمأنينة التي يفقدها الكثير من الناس. قال الهلالي –حفظه الله–: الربانية هي الوسيلة الوحيدة لتحصيل السعادة بمعناها الحقيقي ألا وهي سكينة النفس وراحة البال وطمأنينة القلب [1].

يتضح من السابق أن الحياة الطيبة السعيدة سبيلها أن يكون العبد ربانيًا بمعرفته لله، ومحبته، وذكره، وطاعته، والأنس به، والافتقار إليه، والإقبال عليه.

3– الربانية أساس قيام أفضل حضارة في الدنيا

إن الربانية أساس قيام أفضل حضارة في الدنيا ألا وهي الحضارة الإسلامية، فقد بدأت باسم الله القائل: قال تعالى ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[العلق:1]،أي: اقرأ –يا محمد –ما يوحى إليك مبتدئًا باسم ربك الذي له وحده القدرة على الخلق [2]. وقال مالك بن نبي– رحمه الله–:حتى إذا ما حلقت الروح بغار حراء نشأت حضارة جديدة، فكأنما ولدتها كلمة (اقرأ) التي أدهشت النبي الأمي–صلى الله عليه وسلم –، وأثارت معه وعليه الإنسانية ، فمن تلك الساعة ظهرت القبائل العربية على مسرح التاريخ، حيث استمرت قروناً طوالاً تحمل للبشرية حضارة جديدة، وتقوده إلى التمدن والرقي[3].فالحضارة الإسلامية استمدت عظمتها، وقوتها، ونهضتها من الله تعالى. يقول السباعي–رحمه الله–: إن حضارة الإسلام قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة، فهي الحضارة الأولى التي نادت بالإله الواحد الذي لا شريك له في ملكه وحكمه، وهو وحده الذي يقصد ويعبد قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:5]، وهو الذي يعطي ويمنح ويعز ويذل، وما من شيء في السماوات والأرض إلا وهو تحت قهره وقدرته وفي قبضته. هذا الرقي في فهم الوحدانية

(1) انظر: مجدي الهلالي، الطريق إلى الربانية، ص 35، مرجع سابق.

(2) انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 917، مرجع سابق.

(3) انظر: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، شروط النهضة، ص 51.

كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان وتحرير الناس من طغيان الأشراف والملوك والأقوياء ورجال الدين، وتصحيح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتوجيه الأنظار إلى الله وحده وهو خالق الخلق ورب العالمين [1]. والمؤمن صاحب الإيمان والدين تحمله نفسه على معالي الأمور وأفضلها وهذا ما حدث في تاريخ الإسلام العظيم عندما قامت الحضارة الإسلامية قال ابن خلدون-رحمه الله-: إن الدول العظيمة الملك، العامة الاستيلاء أصلها الدين، إما من رسالة، أو دعوة حق [2].

تبين من السابق أن الربانية سر قيام الحضارة الإسلامية مما جعلها قوية عظيمة مستمرة خالدة، ورغم ضعف المسلمين اليوم، إلا أن بشائر النصر تلوح في الأفق ليعودوا لقيادة البشرية من جديد ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾[يوسف:21].

المطلب الثاني: أقسام الربانية في ضوء القرآن الكريم

إن الربانية ترتبط بكل جوانب الدين والدنيا، فهي تلازم الإنسان في كل أحواله حتى تستقيم حياته وفق مراد الله تعالى. وقد قسمها القرضاوي -حفظه الله-إلى قسمين رئيسين: ربانية الغاية، وربانية المنهج.

أولًا: ربانية الغاية

ربانية الغاية يعرفها القرضاوي -حفظه الله – فيقول: "فأما ربانية الغاية والوجهة، فنعني بها: أن الإسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد، هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، والحصول على مرضاته "[3]. والمتدبر يجد أن الربانية هي الغاية من خلق الكون وإنزال الدين والجزاء في الآخرة.

(1) انظر: مصطفى بن حسني السباعي، روائع حضارتنا، ص 70-71.

(2) انظر: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (1/ 313).

(3) القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 9، مرجع سابق.

1- الربانية غاية الكون

فالكون كله من الذرة حتى المجرة يسجد لله قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ١٥﴾[الرعد:15]والكون كله يسبح قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾[الإسراء:44]وهو تعبير تتحرك به كل ذرات الكون الفسيح، فإذا الكون كله حياة وحركة، وإذا الوجود كله تسبيحة واحدة رخية شجية، ترتفع في عظمة إلى الواحد الأحد الكبير المتعال. وإن العبد ليخشع وهو يستشعر الحياة تسري في كل ما حوله مما يبصره ومما لا يبصره، وكلما همت يده أن تلمس شيئا، وكلما همت رجله أن تطأ شيئًا سمعه يسبح لله، وينبض بالحياة [1]. وسخر الله تعالى هذا الكون الفسيح بما فيه لخدمة الإنسان قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾[الجاثية:18]،كل ما في الكون خلق للإنسان أما الإنسان فقد خلق لله جل جلاله لمعرفته وعبادته وأداء أمانته في الأرض. وكفى بهذا شرفًا وفخرًا فهو سيد في الكون، عبد لخالقه وحده[2] .

تبين أن الكون بسماواته، وأراضيه، بنجومه وأفلاكه، بأنهاره وبحاره، بملائكته وإنسه وجنه، بكل ما فيه خلقه الله لتحقيق غاية الربانية عن طريق السجود والتسبيح له وحده. وهذا الكون العظيم سخره الله لمصلحة الإنسان، عونًا له ليكون ربانيًا عابدًا خالصًا لله تعالى وحده.

(1) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (5/ 23)، مرجع سابق.

(2) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 12، مرجع سابق.

2- الربانية غاية الدين

ودين الإسلام بعقائده، وعباداته، وأخلاقه، وشرائعه غايته الأخيرة أن يصل العباد لرضا الله تعالى والإخلاص له، والمتدبر لأدلة دين الإسلام يجد إضافة اسم الله أو ضمير يدل عليه لتأكيد الغاية من كل أعمال الدين مثل: (من الله) (مرضات الله)، (سبيل الله)، (إلى الله)، (إلا بالله)، (وجه الله) ...الخ، ومن هذه الأدلة:

قال تعالى:﴿ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾[الفتح:29]هذا مقصده من العبادة بلوغ رضا ربهم، والوصول إلى ثوابه[1] ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾[البقرة:207]، قال تعالى:﴿ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾[الحُجرات:15].أي جاهدوا الكفار بإنفاق الأموال، وبذل الأرواح في جهادهم، على ما أمرهم الله به ، وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا[2]، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فُصِّلَت:33] وقال تعالى﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾[النحل:127]وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨﴾[الروم:38]والأدلة كثيرة على ربط الدين بالغاية الكبرى وهي الربانية. تبين أن صاحب الدين رباني متصل بالله في كل أعماله الصالحة لينال رضاه قال تعالى: ﴿ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾[الأحقاف:15]أي: عملًا يحبه الله ويرضاه[3] .

(1) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 795، مرجع سابق.

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (22/ 318)، مرجع سابق.

(3) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/ 183).

3- الربانية غاية الجزاء

والربانية غاية الجزاء وذلك بعد الانتهاء من الدنيا سيعود الإنسان إلى خالقه ومولاه، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾[العلق:8]ليجد جزاء عمله. فإذا نجح في اختباره الدنيوي وعاش ربانيًا، ومات ربانيًا وأرضى ربه وأخلص له، كان الجزاء من جنس العمل، فجزاؤه الرباني عند الموت خروج نفسه الراضية إلى الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ۝٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾[الفجر:30] المطمئنة: هي الساكنة المؤمنة المخلصة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، المبشرة بالجنة، ارجعي إلى الله راضية بالثواب الذي أعطاك مرضية عنده (فادخلي في عبادي) أي: في زمرة عبادي الصالحين، وكوني من جملتهم، وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم [1]. وجزاؤه الرباني يوم القيامة دخول الجنات والرضوان من الله عز قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٧٢﴾[التوبة:72] (ورضوان من الله أكبر) أي: ورضوان من الله يحله على أهل الجنان أعظم مما هم فيه من نعيم الجنة، فإن نعيمهم لم يكتمل إلا برؤية الله ورضاه عنهم، ولأنه الغاية التي قصدها العابدون، والنهاية التي سارع نحوها المؤمنون، فرضا رب الأرض والسماء أعظم من نعيم الجنات[2]. مما تقدم تبين أن العبد الرباني الذي عرف الله في الدنيا وعظمه ووحده وأرضاه، كان جزاؤه من جنس عمله، وهو رضى الله عنه عند موته، ويوم القيامة، وهذا أعظم فوز، وأكبر جزاء ﴿

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير، (5/ 536 -537)، مرجع سابق.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 343، مرجع سابق.

وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾[التوبة:72].

ثانيًا: ربانية المنهج

ونعني به أن المنهج الذي خطه الإسلام لبلوغ أهدافه وغاياته، منهج رباني من عند الله خالص، لأن مصدره من الله إلى خاتم رسله محمد-عليه الصلاة والسلام-والإسلام منهج من عند الله مئة في المائة، بعقائده وعباداته، وأخلاقه وآدابه، ونظمه وشرائعه، كلها إلهية ربانية. أعني في أسسها الكلية، ومبادئها، لا في التفصيلات والتفريعات والكيفيات [1]. إن غاية المنهج الرباني إخراج الناس من الظلمات إلى النور ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾[إبراهيم:1]أي: إنما أرسلناك يا محمد بهذا القرآن لتخرج العباد مما هم فيه من الغي والضلال إلى الرشد والهدى[2]، وجعله الله موضحًا لجميع الأشياء قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل:89]أي: القرآن تبيانًا لكل شيء، فيه للمؤمنين شفاء، وهو لهم ضياء[3].وجعل رسوله وحبيبه -عليه الصلاة والسلام – مبلغا لهذا المنهج قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[المائدة:67]، يأمر الله تعالى عبده ورسوله محمدًا -عليه الصلاة والسلام- باسم الرسالة، بتبليغ جميع ما أرسله به، وقد امتثل -عليه الصلاة والسلام- ذلك وقام به

(1) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 36 -39، مرجع سابق.

(2) انظر: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (2/ 289).

(3) انظر: القشيري، تفسير القشيري، (2/ 314)، مرجع سابق.

أفضل القيام[1]. والأمثلة على ربانية منهج الإسلام كثيرة سنذكر بعضها من خلال الفقرات الآتية:

1- ربانية العقيدة

والمنهج الإسلامي عقيدته ربانية مستمدة من كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد ثبت دعائمها وأصولها، وبين معالمها، ومن السنة الصحيحة المبينة للقرآن [2].وهي ما يدين به الإنسان ربه، وجمعها عقائد، وهي مجموعة الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقينًا عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب[3].وهي أيضاً: مُثُلٌ وقيم عليا يؤمن بها الإنسان، فيضحي من أجلها بالأموال والنفس، لأنها أغلى من الأموال والنفس[4]،ودليل ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[الحُجُرات:15]، والعقيدة الإسلامية مصدرها رباني وأركانها ربانية قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[البقرة:285]،ومن مميزات العقيدة الإسلامية الربانية أنها توقيفية ثابتة لا مجال فيها للزيادة والنقصان، وليست متغيرة كالعقائد الأخرى المحرفة. يقول سيد قطب -رحمه الله-: إن التصور الإسلامي هو التصور العقدي الوحيد الثابت على أصله

(1) انظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (1/ 533)، مرجع سابق.

(2) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 39 -40، مرجع سابق.

(3) انظر: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 20.

(4) انظر: محمود بن شيت بن خطاب الموصلي، بين العقيدة والقيادة، ص 41.

الرباني وحقيقته الربانية[1].ومن مميزاتها أنها تقوم على الإيمان بالغيب: الذي يرتقي بالإنسان لمرتبة الإحسان فيعبد الله كأنه يراه. ونعرف عالم الغيب عن طريق الوحي الرباني، قال تعالى مادحًا المتقين الربانيين: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾[البقرة:3]،الغيب كل ما أخبر به الرسول -عليه الصلاة والسلام- مما تجهله العقول من علامات الساعة وعذاب القبر والنشر والحشر والصراط والميزان والجنة والنار [2].

تبين أن العقيدة الإسلامية الربانية مصدرها رباني من عند الله، وأنها تقوم على الإيمان بالغيب، وأنها ثابتة توقيفية غير قابلة للشك والاجتهاد أو التغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقصان في أي زمان ومكان.

2- ربانية العبادات

والعبادات الربانية: وهي الشعائر التي يتعبد بها الإنسان لله تعالى، فالوحي هو الذي بين صورها، وضبط أركانها وأشكالها وشروطها، وحدد مكانها وزمانها [3].

وبها نعبد الله قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[الذاريات:56]،والعبادة التي خلق الجن والإنس لها هي: التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله [4].وهي الهدف من إرسال جميع الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾[النحل:36]،ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا

(1) انظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، خصائص التصور الإسلامي، الشبكة الدعوية، ص 22. www.daawa-info.net

(2) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، (4/ 122)، مرجع سابق.

(3) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 41، مرجع سابق.

(4) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (28/ 193)، مرجع سابق.

ليقول لهم: اعبدوا الله وحده[1]،والعبادة الربانية لها شـرطان، الأول: الإخلاص لله أي تكون غايتها ربانية ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[البيِّنة:5]،وفي هذا دليل على أن النية واجبة في جميع العبادات فإن إخلاص النية من عمل القلب وهو الذي يبتغى به وجه الله لا غيره[2]. والثاني: متابعة النبي-صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[آل عمران:31]،وعلامة الصدق في محبة الله اتباع رسوله-عليه الصلاة والسلام- في جميع أقواله وأفعاله وأحواله[3]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾[الملك:2]، قال الفضيل - رحمه الله-: (أحسن عملًا) أي: أخلصه وأصوبه فإذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا، والخالص إذا كان لوجه لله والصواب إذا كان على منهج رسول الله[4].فإذا اختل شرط الإخلاص حبط العمل قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾[الأنعام:88]، ولو اختل شرط المتابعة رد ولم يقبل. قال رسول الله-عليه الصلاة والسلام —: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد»[5].

إذًا العبادة الربانية هي غاية الحب مع غاية الذل لله، وتشمل كل ما يحبه الله،

(1) انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 390، مرجع سابق.

(2) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي ،(20/ 144)، مرجع سابق.

(3) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 128، مرجع سابق.

(4) انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (8/ 95).

(5)محمد بن عبد الله البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم: 2697، (3/ 184).

ويرضاه من النيات، والأقوال، والأفعال، ولا تقبل إلا بشرطين الإخلاص لله، والاتباع لرسول الله.

3- ربانية الآداب والأخلاق

الآداب والأخلاق الربانية: أي أن الوحي الإلهي هو الذي حدد أصولها، وأساسياتها، لبيان معالم الشخصية الإسلامية، لتبدو متكاملة متميزة في مخبرها ومظهرها [1]. وبين الله تعالى في كتابه الكريم أن من مهام الرسل-عليهم الصلاة والسلام- تأديب وتهذيب وتزكية النفوس قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾[البقرة:151] يزكيكم: أي يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الحسنة الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق القبيحة الرذيلة [2].

وذكر الله تعالى في كتابه العزيز آداب وأخلاق ربانية كثيرة تعلمنا التأدب والتخلق معه، ومع رسوله، ومع الناس أجمعين. ومن هذه الآداب آداب المشي ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧﴾[الإسراء:37]، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾[الفرقان:63]، وآداب الجلوس قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[المجادلة:11]

(1) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 43، مرجع سابق.

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 74، مرجع سابق.

وآداب التزاور قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾[النور:27]

والأخلاق مرتبطة بكل جوانب الدين عقيدةً وعبادةً وشريعة. قال الفيروز آبادي: "واعلم أَنَّ الدّين كلَّه خُلُق. فمن زاد عليك في الخُلُق زاد عليك في الدين"[1].

والآداب والأخلاق الربانية سبب لبقاء وارتقاء الأمم والشعوب. قال عبد الرحمن حبنكة-رحمه الله -: لقد برهنت التجارب البشرية، والأحداث التاريخية، أن علو القوى المعنوية للشعوب والأمم ملازم لعلوها في مدارج الآداب الأخلاق الحميدة، ومتناسب معه [2].

يتضح أن الآداب والأخلاق الإسلامية ربانية من عند الله، وجاء الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-ليطبقوها عمليًا ويزكوا ويهذبوا ويربوا الناس عليها، وهي مرتبطة بكل جوانب الدين، وبها ترتقي وتبقى الأمم والشعوب.

4- ربانية الشريعة

الشريعة الربانية: أسسها، ومبادئها، وقواعدها، وأحكامها من عند الله لينظم سير القافلة البشرية بين الأفراد والجماعات والدول على مبدأ العدل، بعيدًا عن قصور وأهواء وتناقضات وانحرافات البشر [3].

والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد الأحكام الشرعية مضافة إلى الله، لتأكيد ربانية الشريعة فنجد: (حدود الله) (فريضة من الله) (حكم الله) (أمر الله) (وصية من الله). ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ

(1) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (2/ 568).

(2) انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص 34.

(3) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 45، مرجع سابق.

بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾[الطلاق:1] حدود الله أي التي حددها لعباده المؤمنين وشرعها لهم[1] ، ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾[النساء:11].

فريضة من الله أي فرض الله ذلك فرضا[2]،﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾[الممتحنة:10]أي: ذلكم حكم الله الذي شرعه لكم، فلا تحيدوا عنه ولا تعتدّوا بغيره[3]، ومن أعظم ذنوب الأمم السابقة اتخاذهم الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله، فحللوا وحرموا كما يشاءون قال الله تعالى﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ٣١﴾[التوبة:31] هل معنى ذلك أنهم يقولون للراهب أو الحبر (رب)؟ لا، ولكن كان التعامل لهم كمن يعامل الله، لأن الله هو من يُحل ويحرم ب (افعل) و (لا تفعل)، فإذا جاء هؤلاء الأحبار والرهبان وأحلُّوا شيئًا حرمه الله أو حرَّموا شيئاً أحلَّه الله، فهم إنما قد أخذوا صفة الألوهية فوصفوهم بها، لأن التحريم والتحليل حق لله [4]. إذاً المشرع الله، الذي يحدد الواجب والمستحب والمباح والمكروه والحرام هو الله وحده، ولذلك يعرف الفقهاء الحكم الشرعي بأنه: "خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييرًا أو وضعاً"[5].

نصل إلى أن الشريعة الربانية مصدرها من الله، وأنها شاملة، وعامة لكل الإنس

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 869، مرجع سابق.

(2)أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود، (2/ 150).

(3) انظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (553/2)، مرجع سابق.

(4) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، (8/ 5047)، مرجع سابق.

(5)، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، (1/ 15).

والجن، ولكل زمان ومكان، وجاءت لتنظم العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان والإنسان، ولا يجوز لأي أحد أن يحلل أو يحرم كيفما شاء، لأن مصدر جميع الأحكام الشرعية من الله وحده.

المبحث الثالث: نماذج الربانية في ضوء القرآن الكريم

إن مفهوم الربانية تمثل عمليًّا في حياة الأفراد والبيوت والمجتمعات والدول والأمم والشواهد والنماذج والأدلة والقصص على ذلك كثيرة تملأ القرآن الكريم، وكتب السير والتراجم، والتاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا، ولكن سنقتصر على ذكر نماذج من القرآن الكريم لأنها أصحها وأحسنها : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[يوسف:3] أي: أبدعه طريقة، وأعجبه أسلوبًا، وأصدقه أخبارًا، وأجمعه حكمًا وعبرًا بإيحائنا إليك هذا القرآن [1] . وفي السطور الآتية سنستعرض بعض نماذج الربانية في ضوء القرآن الكريم للفرد والبيت والمجتمع.

المطلب الأول: نموذج الفرد الرباني

النماذج القرآنية الفردية التي تمثلت الربانية كثيرة ويأتي في المقدمة نماذج الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام–واخترت سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام – فقد ارتقى في مدارج الربانية حتى اتخذه الله خليلًا وحبيبًا قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾[النساء:125]وإنما سمي خليل الله لشدة محبة ربه عز وجل له، لما قام له من التذلل والطاعة التي يحبها ويرضاها [2] ، وسنركز في السطور الآتية على ربانيته من خلال قوة صلته بالله تعالى، وحسن بره بأبيه، وإكرامه للملائكة، وتعامله الرباني مع زوجته، وتربيته الربانية لأبنائه، ودعوته الربانية لقومه، وقوة حجته مع

(1) انظر: محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، محاسن التأويل،(6/ 146).

(2) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2/ 423).

النمروذ.

أولًا: قوة صلته بالله تعالى

من أهم الصفات الربانية في سيدنا إبراهيم –عليه السلام – قوة صلته بالله تعالى ووردت عدة آيات تدل على ذلك منها: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾[النحل:120-123] يخبر تعالى عما فضل به خليله إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، وخصه به من الفضائل العالية والمناقب الكاملة فكان إمامًا جامعًا لخصال الخير هاديًا مهتديًا، وكان مديمًا لطاعة ربه مخلصًا له الدين، مقبلًا عليه بالمحبة، والإنابة والعبودية معرضًا عمن سواه وعمله، وفي جميع أحواله مستقيمًا مخلصًا لأنه إمام الموحدين الحنفاء، أنعم عليه بنعم ظاهرة وباطنة، فقام بشكرها، فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة أن اصطفاه واختاره ربه واختصه بخلته وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين، وآتاه رزقًا واسعًا، وزوجةً حسناء، وذريةً صالحين، وأخلاقًا مرضية، وهداه طريق الجنة في علمه وعمله فعلم بالحق وآثره على غيره، وجعله من أهل المنازل العالية والقرب العظيم منه سبحانه وتعالى، ومن أعظم فضائله أن الله أوحى لسيد الخلق–صلى الله عليه وسلم – وأكملهم أن يتبع ملة إبراهيم–عليه السلام–، ويقتدي به هو وأمته [1].

(1) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 451، مرجع سابق.

ثانيًا: إحسانه لأبيه

ومن علامات الربانية في إبراهيم –عليه السلام–حسن دعوته لأبيه الكافر ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨﴾[مريم:41-48] إحسان سيدنا إبراهيم لأبيه يرجع لعدة أمور أحدها: لشدة تعلق قلبه بصلاح أبيه وأداء حق الأبوة والرفق به، وثانيها: أن النبي الهادي إلى الحق لا بد أن يكون رفيقًا حتى يقبل منه كلامه، وثالثها: النصح لكل أحد فالأب أولى (1) .

ثالثًا: إكرامه لضيوفه

ومن علامات الربانية في سيدنا إبراهيم –عليه السلام– إكرامه لضيوفه من الملائكة وكان يظنهم من البشر قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩...﴾[هود:69-71]، وهذه الآيات خاصة ببشارة الملائكة لإبراهيم وامرأته بإسحاق ويعقوب وكيف أكرم ضيافتهم (2) . قال تعالى: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١...﴾[الحجر:51-56] ، وهذه الآيات تعلّمنا أدب الضيف، وأسلوبه في الأخبار، وزفّ البشرى، وأن الله قادر على كل

(1) انظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (3/ 189)، مرجع سابق.

(2) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (12/ 106)، مرجع سابق.

شيء، فهو الخالق القادر على تمكين الزوجين من الإنجاب، حتى في سنّ الكبر [1] .

رابعًا: تربيته الربانية لأبنائه

ومن علامات الربانية في سيدنا إبراهيم –عليه السلام– تربيته الربانية لأبنائه ووردت عدة آيات تدل على ذلك منها قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[البقرة:127]، أي: إذ يرفع إبراهيم هو وابنه إسماعيل قواعد البيت الحرام وهما يدعوان الله: ربنا يا خالقنا وبارئنا تقبل منا هذا العمل الخالص لوجهك، فأنت السميع لدعائنا العليم بصدق نياتنا، وكذلك ربنا وفقنا واجعلنا مخلصين لك واجعل من ذريتنا جماعة مخلصة لك، وعلمنا طريقة عبادتنا لك في بيتك الحرام وما حوله، وتب علينا إن نسينا أو أخطأنا إنك أنت كثير القبول لتوبة عبادك، الغافر لهم بفضلك ورحمتك [2] .وإنما خص إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– الذرية بالدعاء، لأنهم أحق بالشفقة، ولأنهم إذا صلحوا صلح بهم الأتباع [3] .

خامسًا: دعوته الربانية لقومه

ومن علامات الربانية في سيدنا إبراهيم –عليه السلام– دعوته الربانية لقومه، وقد وردت عدة آيات تدل على ذلك منها قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾...﴾[الأنعام:75-79] أي: وكما هدينا إبراهيم–عليه السلام– إلى الدعاء إلى الله وإنكار الكفر وعبادة الأصنام، أريناه مرة بعد أخرى ملكوت السماوات والأرض، أي عرفناه طريق إدراك أسرار الكون، ليستدلّ بذلك على وحدانيتنا وعظيم قدرتنا وسعة علمنا، وليكون ممن تيقن أن شيئًا من

(1) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط،(2/ 1227).

(2) انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 28، مرجع سابق.

(3) انظر: القاسمي، محاسن التأويل،(1/ 398) ، مرجع سابق.

الأصنام والشمس والقمر والكواكب لا يصح أن تكون إلهًا، لأنها حادثة، فوراءها محدث أحدثها، وصانع أوجدها. ثم أوضح الله تعالى ما رآه إبراهيم من ملكوت السماوات والأرض، أي تبيان وجه الدلالة في خلقهما على وحدانية الله في ملكه وخلقه، فلما أظلم عليه الليل، رأى كوكباً عظيماً متميّزا عن سائر الكواكب بإشراقه ولمعانه، فقال موهما قومه في مقام المناظرة: هذا ربّي، على سبيل الفرض، فلما غرب هذا الكوكب، قال إبراهيم: ما هذا بإله، ولا أحب ما يغيب ويختفي لأن للإله التصرف في الكون، فكيف يغيب الإله ويستتر؟

ثم انتقل إبراهيم من إبطال ألوهية الكوكب إلى إبطال ألوهية القمر الأكثر إضاءة، فلما رأى القمر بازغًا طالعًا قد عم ضوؤه الأرض، قال: هذا ربّي، فلما غاب كما غاب الكوكب في الليلة الماضية، قال إبراهيم مسمعًا قومه: ما هذا أيضًا بإله، ولئن لم يهدني ربّي ويوفّقني لإصابة الحق في توحيده، لأكونن من القوم الضّالين المخطئين الطريق، فلم يصيبوا الهدى، وعبدوا غير الله. ولما رأى إبراهيم الشمس بازغة طالعة، وهي أعظم الكواكب المرئية لنا، قال إبراهيم: هذا هو الآن ربّي، هذا أكبر من الكواكب والقمر قدرًا، وأعظم ضوءًا ونورًا، فلما غابت الشمس كما غاب غيرها، صرح إبراهيم بعقيدته، وتبرأ من شرك قومه، قائلًا: إني توجّهت في عبادتي لخالق الأرض والسماء، وخالق هذه الكواكب، إني بريء مما تشركون، باتخاذ إله آخر مع الله، وإنما أعبد خالق هذه الأشياء ومدبّرها الذي بيده ملكوت كل شيء، وخالق كل شيء [1].

سادسًا: قوة حجته الربانية مع الملك

قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى

(1) انظر: الزحيلي، التفسير الوسيط، (1/ 571- 572)، مرجع سابق.

بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾[البقرة:258] لما ذكر الله تعالى ولايته لأوليائه وأنه معهم ومؤيدهم وناصرهم ومخرجهم من الظلمات إلى النور ذكر مثالًا لذلك وهو محاجة النمرود البابلي لإبراهيم –عليه السلام– [1] . ومعنى الآية هل رأيت يا محمد–صلى الله عليه وسلم– أعجب من جرأة الطاغية النمرود بن كنعان الذي جادل إبراهيم –عليه السلام– في ربوبية الله وتوحيده، وقد وقع منه ذلك لأن الله آتاه الملك فطغى، فبين له إبراهيم صفات ربه قائلًا: ربي الذي يحيي الخلائق ويميتها، قال الطاغية عنادًا: أنا أحيي وأميت بأن أقتل من أشاء وأعفو عمن أشاء، فأتاه إبراهيم –عليه السلام– بحجة أخرى أعظم، قال له: إن ربي الذي أعبده يأتي بالشمس من جهة المشرق، فأت بها أنت من جهة المغرب، فما كان من الطاغية إلا أن تحير وانقطع، وغلب من قوة الحجة، والله لا يوفق الظالمين لسلوك سبيله، لظلمهم وطغيانهم [2] .

نصل إلى أن الصفات الربانية التي ذكرها القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم –عليه السلام– كثيرة وتدل على عظمة هذا النبي الكريم، ولذا استحق أن يكون أمة في ربانيته، أمة في عبادته، أمة في أخلاقه، أمة في دعوته، أمة في نسله فجعل أكثر الأنبياء من ذريته.

المطلب الثاني: نموذج البيت الرباني

إن نماذج البيوت الربانية التي اختارها الله واصطفاها على العالمين في القرآن الكريم عديدة، من أبرز هذه النماذج بيت آل عمران ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ

(1) انظر: أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (1/ 248)، مرجع سابق.

(2) انظر: جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 43، مرجع سابق.

بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾[آل عمران:33-34] أي: إن الله تعالى اختار هؤلاء وجعلهم صفوة العالمين بجعل النبوّة والرسالة فيهم [1] ، ومنهم آل عمران الذين خصهم الله بتسمية سورة من سور القرآن باسمهم لرفع مكانتهم بين الناس، وهذا البيت الرباني شهد لهم أهل زمانهم بالخير والتقوى والصلاح.

وهنا سؤال من هم آل عمران؟

آل عمران: هم مريم، وعيسى-عليهما السلام-، فمريم بنت عمران بن ماتان كذا سماه المفسرون، وكان من أحبار اليهود، وصالحيهم، وأصله بالعبرانية عمرام بميم في آخره فهو أبو مريم، وفي كتب النصارى اسمه يوهاقيم، فلعله كان له اسمان ومثله كثير، وليس المراد هنا عمران والد موسى وهارون إذ المقصود هنا التمهيد لذكر مريم وابنها عيسى بدليل قوله: إذ قالت امرأت عمران [2] .

وأفراد آل عمران هذا البيت الرباني هم: عمران وزوجته، ومريم وابنها عيسى، وزكريا وزوجته وابنهما يحيى – عليهم السلام- جميعًا، وكل واحد منهم كان مدرسة في الربانية.

أولًا: عمران وزوجته عليهما السلام

عمران -عليه السلام-: هو والد مريم -عليها السلام-اشتهر بالدين والعبادة وكان صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه [3] ، توفي وزوجته حامل بمريم -عليها السلام.

وامرأة عمران-عليها السلام-:هي حنة بنت فاقود بن قبيل، من القانتات الربانيات

(1) انظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي،(3/ 142).

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (3/ 231)، مرجع سابق.

(3) انظر: عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، (2/ 418).

العابدات [1] .فمن علامات ربانيتها أنها كانت مستجابة قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾[آل عمران:35] أي: كانت عاقرًا لم تلد إلى أن كبرت وعجزت، فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخًا له، فتحركت واشتاقت نفسها للولد وتمنته فدعت الله تعال فقالت: اللهم إن لك عليّ نذرا شكرًا إن رزقتني ولدًا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته. فحملت بمريم-عليها السلام- [2] ، وهذا الدعاء الخاشع من امرأة عمران، بأن يتقبل ربها منها نذرها – وهو فلذة كبدها – ينم عن ذلك الإسلام الخالص لله، والتوجه إليه كلية، والتجرد لله ابتغاء قبوله ورضاه [3] .

ثانيًا: مريم بنت عمران عليها السلام

مريم بنت عمران -عليها السلام-: هي أم عيسى-عليه السلام- العابدة القانتة الربانية فهي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها في القرآن صريحًا، وخصها الله بسورة باسمها تكريما لها، وخصها بمعجزة عظيمة وهي حمل نبي الله عيسى -عليه السلام-من غير أب، وذكرها بآيات عظيمة تبين صفاتها الربانية منها ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[آل عمران:42-43] أي: أن الله تعالى يا مريم اختارك لعبادته وحسن طاعته، وطهرك من الذنوب وسائر النقائص المخلة بالولاية لله تعالى، واصطفاك وفضلك على نساء العالمين بما أهلك له من كرامة ولادة عيسى-

(1) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (2/ 418)، مرجع سابق.

(2) انظر: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (2/ 148).

(3) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،(1/ 363) ، مرجع سابق.

عليه السلام- من غير أب. فالواجب عليك مقابل هذا الاصطفاء أن تطيعي ربك وتقنتي له وتخشعي وتشهدي صلاة الجماعة في بيت المقدس [1] .

ثالثًا: نبي الله عيسى عليه السلام

عيسى ابن مريم -عليه السلام-: هذا الرسول العظيم الرباني من أولي العزم من الرسل، جعل الله ولادته معجزة، وكلامه في المهد معجزة، بر أمه أعظم البر، أحيا الله على يديه الموتى، وشفى المرضى، وصفه الله بصفات ربانية كثيرة في القرآن منها ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣﴾[مريم:29-33]فأشارت مريم إلى عيسى-عليه السلام- الطفل الوليد أن يكلمهم، مكتفية بالإشارة لأنها نذرت الصوم عن الكلام، فقالوا لها متهكمين بها، ظانين أنها تهزأ بهم وتحتقرهم: كيف نكلم طفلًا صبيًا في فراش الرضيع؟ وحينئذ ظهرت المعجزة الكبرى بنطقه، كأنه خطيب الجماهير، فوصف نفسه بتسع صفات ربانية، وهي: قال عيسى-عليه السلام-: إني عبد تام العبودية لله الكامل الصفات، (وآتاني الكتاب) أي: أعطاني التوراة أو التوراة والإنجيل، وقدّر لي في الأزل أن أكون ذا كتاب، وقدّر لي أن أكون نبيًا، وفي هذا تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة. (وجعلني مباركًا) أي: نافعًا، قضّاء للحوائج، معلمًا للخير، هاديًا إلى الرشاد في أي مكان وجدت. (وأوصاني..) أي: أمرني بأداء الصلاة التي تصل العبد بربه، وبإيتاء الزكاة التي هي طهرة للمال، وعون للفقير والمسكين، ما دمت على قيد الحياة.

(1) انظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص 315، مرجع سابق.

(وبرًا بوالدتي) أي: وأمرني ببر أمي مريم وطاعتها والإحسان إليها بعد طاعة ربي لأن الله كثيرًا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين. وقوله: (بوالدتي) بيان لأنه لا والد له، وبهذا القول برّأها قومها. (ولم يجعلني الله جبارًا شقيًا) أي: متعاظمًا مستكبرًا عن عبادة الله، وبر والدتي، فأشقى بذلك. (والسلام عليّ) أي: والسلامة والأمان عليّ من الشيطان، ومن كل سوء، يوم الميلاد ويوم موتي وعند البعث، وهذا من أصعب الأوقات في حياة الإنسان [1].

رابعًا: نبي الله زكريا وزوجته عليهما السلام

نبي الله زكريا –عليه السلام– وزوجته إيشاع أخت حنة بنت فاقود امرأة عمران [2]، كانا من أهل الربانية والخير والصلاح ووردت عدة آيات تصفهم منها ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾[الأنبياء:89-90] أي: واذكر – أيها الرسول – قصة زكريا حين دعا ربه أن يرزقه الذرية لما كَبِرت سنُّه قائلًا رب لا تتركني وحيدًا لا عقب لي، هب لي وارثًا يقوم بأمر الدين في الناس من بعدي، وأنت خير الباقين وخير مَن خلفني بخير، فاستجبنا له دعاءه ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى، وجعلنا زوجته صالحة في أخلاقها وصالحة للحمل والولادة بعد أن كانت عاقرًا، إنهم كانوا يبادرون إلى كل خير، ويدعوننا راغبين فيما عندنا، خائفين من عقوبتنا، وكانوا لنا خاضعين متواضعين [3].

(1) انظر: الزحيلي، التفسير الوسيط، مرجع سابق، (2/ 1474-1475).

(2) انظر: أبو حفص النعماني، اللباب في علوم الكتاب، (5/ 168)، مرجع سابق.

(3) انظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص 329، مرجع سابق.

خامسًا: نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام

تمثل نبي الله يحيى–عليه السلام– الصفات الربانية قولًا وعملًا، ومن هذه الصفات ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾[مريم:15] ولد لزكريا–عليه السلام– مولود فبلغ المبلغ الذي يجوز أن يخاطب فيه فقال الله له: يا يحيى خذ التوراة، وقم بكل ما فيها كما ينبغي، فأقدم على الأمر فامتثله، وعلى النهي فابتعد عنه كل ذلك بجد ونشاط، وعزيمة واجتهاد. (وآتيناه الحكم) أي: الحكمة وفهم الكتاب وهو التوراة التي يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار، وهو صبي حديث السن أما تحديد سنه وقتئذ فالله أعلم به. (وآتيناه الحكم) أي: وآتيناه حنانًا يتحنن به على الناس، ويتعطف به عليهم من عندنا، وزكاة وبركة له، وطهرًا ونماء فيه. وكان يحيى تقيًا متجنبًا المعاصي مطيعًا لله وكان بارًا بوالديه محسنًا لهما، ولم يكن في وقت من الأوقات متكبرًا ولا عاصيًا لوالديه أو لله وسلام عليه وأمان يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيًا، وهذه الأوقات الثلاثة أوقات شديدة على الإنسان، ما أحوجه فيها إلى السلام والأمان من رب الأرباب [1] .

تبين إن آل عمران نموذج رباني للبيوت المؤمنة في كل زمان ومكان، فعمران وزكريا– عليهما السلام– قدوة في الربانية للآباء بعبادتهم ودعائهم وصلاحهم، وامرأة عمران وامرأة زكريا–عليهما السلام– قدوة في الربانية للأمهات المؤمنات في صبرهن وصلاحهن وثقتهن المطلقة بالله تعالى، ومريم بنت عمران –عليها السلام –قدوة في

(1) انظر: محمد محمود حجازي، التفسير الواضح،(2/ 447).

الربانية لفتيات المسلمين في عبادتها ويقينها وعفتها وصلاحها، وعيسى ويحيى – عليهما السلام–قدوة في الربانية لشباب المسلمين في عبادتهم وبرهم وحملهم الدعوة بجد واجتهاد. فآل عمران نموذج رائع لكل بيت مسلم ينشد الربانية.

المطلب الثالث: نموذج المجتمع الرباني

أعظم نموذج للمجتمع الرباني، هو المجتمع المدني الذي أسسه النبي–صلى الله عليه وسلم – يقول أبو الحسن الندوي– رحمه الله– عن هذا المجتمع: التزكية التي نرى أمثلتها الرائعة في حياة الصحابة–رضوان الله عليهم – وإخلاصهم وأخلاقهم، والتي كان نتيجتها هذا المجتمع الصالح الفاضل المثالي، الذي ليس له نظير في التاريخ [1] . وقام المجتمع المبارك على خمسة أسس ربانية أرساها النبي –صلى الله عليه وسلم – عند الناس وعمقها في نفوسهم، وهذه الأسس هي:

أولًا: تعميق الصلة بالله

أهم قضية ركز عليها النبي –صلى الله عليه وسلم– في تربية أصحابه–رضي الله عنهم – في مكة هي بناء العقيدة في نفوسهم وتعميق الصلة بالله تعالى، فكانت ربانيتهم قوية مما كان لها الأثر الكبير في ثباتهم أمام كل أصناف العذاب التي تلقوها من كفار قريش، وكان لزامًا في عهد المجتمع الإسلامي بالمدينة المنورة أن تستمر هذه التربية الربانية لتعينهم على القيام بأعباء وتكاليف المرحلة الجديدة، وكان أبرز ملامح هذه المرحلة بناء مسجد قباء والمسجد النبوي ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[التوبة:108]، أي: وإن مسجدًا أقيم ابتغاء وجه الله وطلبًا لمرضاته من أول أمره كمسجد قباء لجدير بأن تؤدى فيه شعائر الله، وفي هذا المسجد الخالص لله

(1) انظر: علي أبو الحسن بن عبد الحي علي الحسني الندوي، ربانية لا رهبانية، ص 10.

رجال يحبون أن يطهروا أجسادهم وقلوبهم بأداء العبادة الصحيحة فيه، والله يحب ويثيب الذين يتقربون إليه بالطهارة الحسية والمعنوية[1] . فالمسجد أحب البقاع إلى الله وأشرفها، فكان الصحابة-رضي الله عنهم - يعمقون صلتهم بالله تعالى في هذا المكان العظيم، من خلال صلاة الجماعة والجمعة وحلق الذكر والقرآن ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾[النور:36-37]،والمساجد رفعتها هي رفعة مكانتها وقدرها، فالرفعة معنوية لَا حسية، لأن فيها النور وفيها الهداية، وفيها السمو، وفيها الربانيون الذين لا يريدون إلا رضا الله تعالى، وإنه يقترن بهذه الرفعة ذكر اسم الله تعالى في الصباح والمساء [2] ،ولا يشغل هؤلاء الرجال الربانيين الذين يصلون في هذه المساجد، التي أذن الله أن ترفع، عن ذكره فيها وإقام صلاة الجمعة والجماعات - تجارة ولا بيع [3] .. فما أحوجنا اليوم لجيل كهذا الجيل ليعود للمسلمين عزهم ومجدهم من جديد.

ثانيًا: المؤاخاة الربانية بين المسلمين

ثم إن النبي -صلى الله عليه وسلم- بجانب قيامه ببناء المسجد مركز التجمع والتآلف، قام بعمل آخر من أروع ما يذكره التاريخ في ترسيخ قواعد المجتمعات الجديدة، وهو عمل المؤاخاة في الله بين المهاجرين والأنصار، قال ابن القيم-رحمه الله- : ثم آخى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك-رضي الله عنه-، وكانوا تسعين رجلًا، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من

(1) انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص 279، مرجع سابق.

(2) انظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، (10/ 5197).

(3) انظر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (19/ 192)، مرجع سابق.

الأنصار، آخى بينهم على المواساة، وكانوا يتوارثون بعد الموت دون ذوى الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾[الأنفال:75] رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة [1] .ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية، وتسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يكون أساس الولاء والبراء إلا الإيمان ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[الحُجُرات:10]،وقد امتزجت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة وإسداء الخير في هذه الأخوة، وملأت الدولة الجديدة بأروع الأمثال.

ثالثًا: البذل والعطاء في سبيل الله

لابد أن نعلم أن أي فكرة لا تنجح ولا تقوم لها قائمة إلا ببذل وتضحية أصحابها بالغالي والنفيس في سبيل تحقيقها، ولذلك لم يقم المجتمع الرباني في المدينة المنورة إلا بعد بذل وعطاء وتضحيات كبيرة قدمها النبي–صلى الله عليه وسلم– وأصحابه الكرام في سبيل قيامها، فهذا النبي –صلى الله عليه وسلم– بذل كل ما يملك في سبيل الله، وقبيل هجرته إلى المدينة قررت قريش التخلص منه بعد اجتماع يعد أخطر اجتماع في تاريخها [2] قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾[الأنفال:30]،أي: واذكر – أيها النبي – نعمة الله عليك، إذ يمكر المشركون للإيقاع بك: إما بأن يحبسوك، وإما بأن يقتلوك، وإما بأن يخرجوك. إنهم يدبرون لك التدبير السيئ، والله تعالى يدبر لك

(1) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (3/ 56).

(2) انظر: صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 151.

الخروج من شرهم، وتدبير الله هو الخير وهو الأقوى والغالب [1] .

رابعًا: تكوين جيش رباني

إن تكوين جيش رباني قوي يحرس الحق ويدافع عنه من وسائل انتشار الإسلام، وهذا ما حدث في المدينة المنورة، بعد أن كان الصحابة–رضي الله عنهم – ممنوعين من القتال في مكة، أذن الله لهم في المدينة ليدافعوا عن أنفسهم وعن مجتمعهم الجديد قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾[الحج:39]، هذه أول آية نزلت في إباحة القتال، لأن المسلمين قبل الهجرة كانوا قد استأذنوا من النبي–صلى الله عليه وسلم– أن يقاتلوا الكفار فلم يأذن لهم، فلما هاجروا إلى المدينة أنزل الله تعالى آيات القتال [2] .

عندما انتقلت الدعوة إلى مرحلة جديدة في المدينة عمل النبي –صلى الله عليه وسلم – على تكوين جيش رباني، ولاؤه لله ورسوله والمؤمنين، مهمته الحفاظ على المجتمع الجديد ومكتسباته، والدفاع عنه، وكما هو معلوم أن الصحابة–رضوان الله عليهم– شاركوا في الحروب أيام الجاهلية كان لديهم القدرة على الحرب وفنونها والتعامل مع الأسلحة، وقد استمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بتطوير مهاراتهم وخبراتهم العسكرية، لكيلا يطمع طامع من اليهود والمشركين المتربصين بالمدينة، وكان شعاره في ذلك ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[الأنفال:60].

خامسًا: التعايش السلمي مع المخالفين

من الأسس الربانية التي أرساها النبي –صلى الله عليه وسلم — في المجتمع المدني إبرام وثيقة المدينة أو صحيفة المدينة بين السكان جميعًا من المسلمين واليهود والمشركين لضمان التعايش السلمي، وتعتبر هذه الوثيقة بمثابة دستور من خلاله تتنظم العلاقات

(1) انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 247، مرجع سابق.

(2) انظر: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، (3/ 441).

بين المسلمين مع بعضهم، وبين المسلمين مع غيرهم، قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كتابًا بين المهاجرين والأنصار، وادَع وسالَم فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي– صلى الله عليه وسلم–، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس.....الخ [1] .

هذه هي الوثيقة التي وضعها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منذ ألف وأربعمائة سنة، ترسخ المبادئ الإسلامية، وتقرر حرية العقيدة وحرية الرأي، وحرمة المال وحرمة الدماء، وتقضي على العصبية والطبقية، وبذلك سبق النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى تقرير حقوق الإنسان من هذا الزمن البعيد. وبإبرام هذه المعاهدة وكتابة هذه الصحيفة صارت المدينة وضواحيها دولة، عاصمتها المدينة ورئيسها رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، والكلمة النافذة فيها للمسلمين، وبذلك أصبحت المدينة عاصمة حقيقية لدولة الإسلام الجديدة [2] . تبين أن المجتمع الذي قام في المدينة المنورة كان نموذجًا للمجتمع الرباني بقيادة النبي–صلى الله عليه وسلم–، والأسس التي قام عليه هي تعميق الصلة بالله تعالى عن طريق بناء المسجد، والمؤاخاة بين المسلمين، والبذل والتضحية من أجل قيام الإسلام، وتكوين جيش رباني لحمايته، وإبرام وثيقة للتعامل مع المخالفين، وبهذه الأسس أصبح هذا النموذج برهانًا ودليلًا لكل من يريد تأسيس مجتمع رباني نموذجي.

(1) انظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، (2/ 106).

(2) انظر: موقع اسلام ويب، مقال: الوثيقة الإسلامية في المدينة المنورة، مرجع سابق.

الخاتمة

أولًا: النتائج

1-تبين أن معنى الربانية اللغوي يرجع إلى كلمة (ربَّانِيٌّ): أي المنسوب للرب العارف به، والمخلص، والعابد، والعالم، والمعلم، والعامل، والفقيه. ويرجع إلى كلمة (رِبِّيُّ): أي الجماعة، والعالم، والتقي، والصابر، والمنسوب للرب. ويرجع إلى كلمة (ربّ): أي المالك، والخالق، والمصلح، والمربي، والقائم على الشيء.

2-ثبت أن تعريف الربانية الاصطلاحي: معرفة الله تعالى، والانتساب إليه عن طريق العلم والعمل بالمنهج الشامل لأمور الحياة والممات، وتربية الناس عليه، مع التحلي بالحكمة والصبر والثبات على ذلك كله.

3-توصل الباحث من خلال تفسير الآيات القرآنية إلى أن الرباني: هو العارف بالله، العالم الفقيه، المخلص لوجهه، العابد له، المستمسك بدينه، العامل بعلمه، المعلم لغيره، القائد لمجتمعه، الفقيه بواقعه، المصلح لأمته، فإذا حقق الرباني ما سبق رزقه الله التقوى والحكمة والحلم في التعامل مع خلقه.

4- تأكد أن التحلي بالربانية واجب على المسلمين عمومًا، والعلماء والدعاة خصوصًا، ليعودوا إلى سابق عزهم ومجدهم من جديد، وذلك من خلال النماذج الربانية التي ذكرها القرآن الكريم.

5-من أهم الوسائل القرآنية لتنمية الربانية عند المسلمين ضرب النماذج العملية المشرقة كنماذج الأفراد الربانيين كالأنبياء والرسل وفي مقدمتهم أولو العزم -عليهم السلام-جميعًا ومنهم إبراهيم عليه السلام، ونماذج البيوت الربانية كبيت آل عمران -عليهم السلام-، ونماذج المجتمعات الربانية كمجتمع الصحابة -رضوان الله

عليهم-، ونماذج الدول الربانية كدولة المدينة المنورة بقيادة النبي- صـــلى الله عليه وسلم-، ونماذج الخلافة الربانية كخلافة الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم-. وهذه النماذج السابقة تتكرر في أي عصر إذا طُبق المنهج الرباني قولًا وعملًا.

ثانيًا: التوصيات

1-أوصي الباحثين والدارسين بمواصلة البحث في موضوع الربانية مثل: وسائل الربانية الفردية والجماعية.

2-أوصي المؤسسات التربوية والتعليمية والدعوية والإعلامية بالتركيز على إحياء مفهوم الربانية.

3-أوصي بإنشاء معاهد ومراكز لإعداد القدوات الربانية.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصـــطفى وآخرون، المعجم الوســـيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة.

2. أبوبكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، (1424 هـــ- 2003 م، ط 5)، أيســر التفاســير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

3. أبو الحســن علي بن محمد بن محمد الماوردي، (ت: 450 هـــ)، تفســير الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم بيروت: دار الكتب العلمية.

4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (1399 هـــ - 1979 م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر.

5. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني، (1419 هـ - 1998 م، ط 1)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

6. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

7. الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (1984م)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية.

8. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، (2002 م – 1423 هـ، ط 2)، البحر المديد، بيروت: دار الكتب العلمية.

9. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المشهور بالسمين الحلبي، (1417 هـ - 1996 م، ط 1)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

10. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (1384 هـ - 1964 م، ط 2)، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.

11. أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، (1420 هـ، ط 3)، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

12. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (1420 هـ -1999 م، ط 2)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة.

13. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (1412 هـ، ط 1)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق- بيروت: دار القلم- الدار الشامية.

14. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (1424 هـ - 2003 م،

ط 1)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون، الرياض: دار الوطن.

15. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (1407 هـ، ط 3)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي .

16. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، (1419 هـ، ط 3)، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

17. أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، (1423 هـ، ط 1)، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

18. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، (1420 هـ، ط 1)، تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

19. أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، (1418 هـ- 1997 م، ط 1)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الرياض: دار الوطن.

20. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (1405 هـ، ط4)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي.

21. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (2008- ط1)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.

22. أحمد بن مصطفى المراغي، (1365 هـ - 1946 م، ط 1)، تفسير المراغي، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

23. جماعة من علماء التفسير، (1436 هـ، ط 3) المختصر في تفسير القرآن الكريم، السعودية: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

24. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، (1422 هـ، ط 1)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.

25. سعيد حوى، سعيد بن محمد ديب بن محمود حوى، (1424 هـ، ط 6)، الأساس في التفسير، القاهرة، دار السلام.

26. صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد المباركفوري، (ط 1)، الرحيق المختوم، بيروت: دار الهلال.

27. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (1420 هـ -2000 م، ط 1)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة.

28. عبد الرحمن علي الحجي، (1420 هـ، ط 1)، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، دمشق: دار ابن كثير.

29. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (ط 3)، تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

30. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (1375 هـ - 1955 م، ط 2)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

31. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، (1415 هـ، ط 1)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.

32. علي أبو الحسن بن عبد الحي علي الحسني الندوي، (1386 هـ -1966 م، ط 1)، ربانية لا رهبانية، بيروت: دار الفتح .

33. عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، (1417هـ - 1997 م، ط 1)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، الجيزة: دار هجر للطباعة

والنشر.

34. لجنة من علماء الأزهر، (1416 هـــــ -1995 م، ط 18) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مؤسسة الأهرام.

35. مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، (1406 هـ -1986 م)، شروط النهضة، دمشق: دار الفكر.

36. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (1416 هـ -1996 م)، بصـــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

37. مجدي الهلالي، (1432 هـ -2011 م، ط1)، الطريق إلى الربانية، القاهرة: دار التوزيع والنشر.

38. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (1418 هـ – 1998 م، ط 3)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

39. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي،(1405 هـ -1985 م، ط1)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان.

40. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، بيروت: دار الفكر العربي.

41. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (1414 هـ، ط 1)، فتح القدير، بيروت: دار ابن كثير–دار الكلم الطيب.

42. محمد علي الصابوني، (1402 هـ - 1981 م، ط 7)، مختصر تفسير ابن كثير، بيروت: دار القرآن الكريم.

43. محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، (1418 هـــ، ط 1)، محاسن التأويل،

تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

44. محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (1420 هـ - 2000 م، ط 1)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة .

45. محمد رشيد بن علي رضا، (1990 م)، تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

46. محمد علي الصابوني، (1417 هـ، ط 1)، صفوة التفاسير، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

47. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ط 1)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

48. محمد محمود حجازي، (1413 هـ، ط 10)، التفسير الواضح، بيروت: دار الجيل الجديد،1413 هـ.

49. محمود بن شيت بن خطاب الموصلي، (1419 هـ -1998 م، ط 1)، بين العقيدة والقيادة، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

50. محيي الدين درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (1415 هـ، ط 4)، إعراب القرآن وبيانه، حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية.

51. مصطفى بن حسني السباعي، (1420 هـ -1999 م، ط1)، روائع حضارتنا، بيروت: دار الوراق.

52. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، (1418 هـ، ط 1)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

53. نخبة من أساتذة التفسير، (1430 هـ - 2009 م، ط 2)، التفسير الميسر، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

54. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، (1416 هـ، ط 1)،

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية.

55. ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، (1425 هـ-2004 م، ط 1)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: محمد بن عبد الله الدرويش، دمشق: دار يعرب.

56. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (1422 هـ، ط 1)، التفسير الوسيط، دمشق: دار الفكر.

57. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (1418 هـ، ط 2)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر المعاصر.

58. يوسف عبد الله القرضاوي، (1404هـ – 1983م، ط2)، الخصائص العامة للإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة.

59. إسلام ويب https://www.islamweb.net .

60. الشبكة الدعوية http://www.daawa-info.net/

61. موسوعة النابلسي، https://www.nabulsi.com.